السنة (الثانية والعشرون) . العدد (239) . شعبان (1447) . شباط (2026)

النجف الأشرف

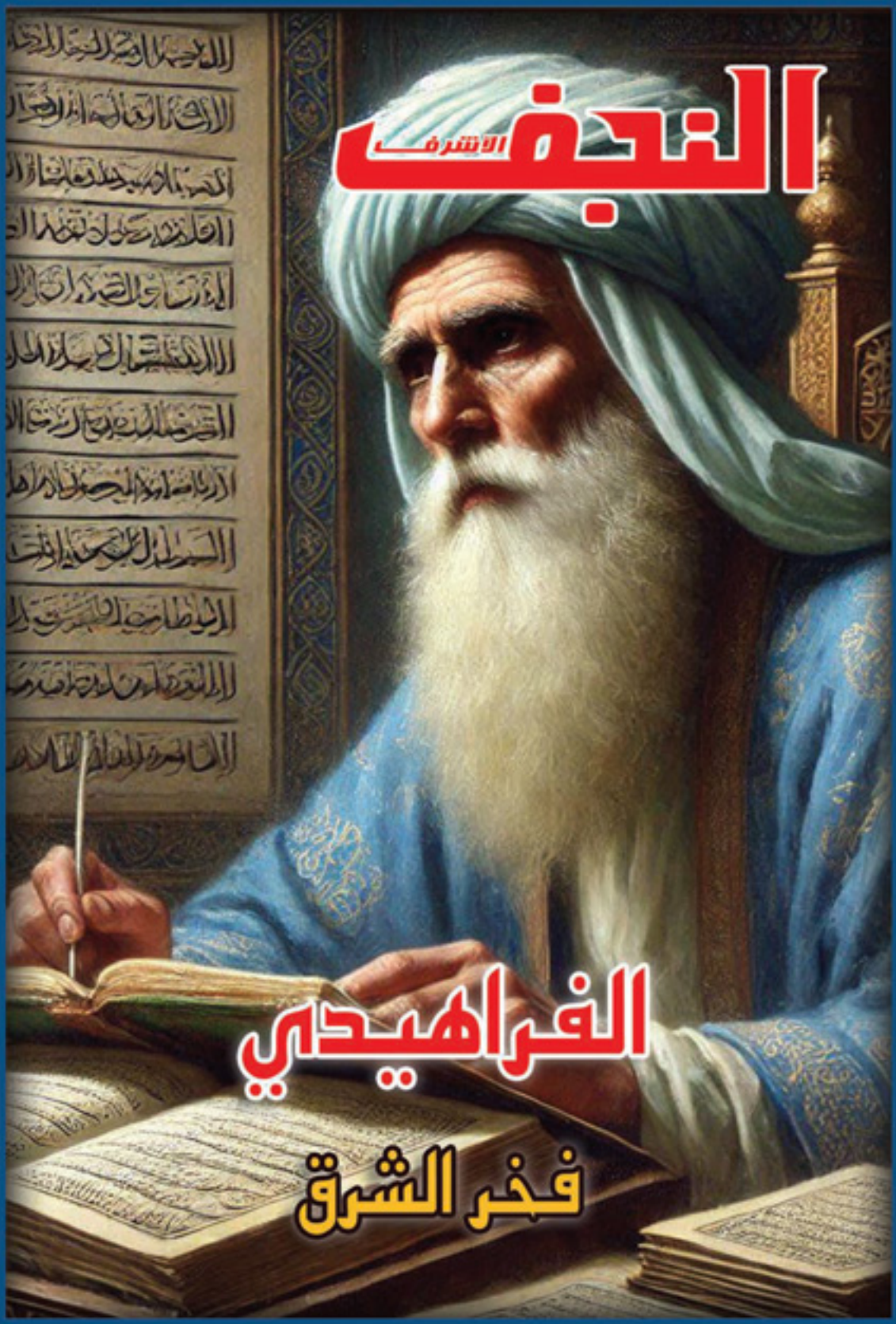

الفراهيدي

فخر الشرق

22th Year Issue No: 239 - 2025

شركة الكفيل للاستثمارات العامة

Al Kafeel
Energy Solutions

المبيعات: 07746611071

الكادر الهندسي: 07746611070

الموقع الالكتروني:

https://alkafeelinv.com/new

الطاقة الشمسية
حل وحيد لمشاكل عديدة

باشرت ملاكات شركة الكفيل للاستثمارات العامة في العتبة العباسية، بنقل تجربتها في استخدام الطاقة الشمسية إلى مشروع العوالي الزراعي في محافظة كربلاء المقدسة. وتعد "منظومات الطاقة الشمسية من أهم مصادر الطاقة الصديقة للبيئة، لكونها خالية من الانبعاثات"، مشيراً إلى أن "المواد الخاصة بالمنظومات يتم تجهيزها من مناشئ عالمية رصينة تطابق المواصفات المطلوبة، يتم فحصها قبل تركيبها فضلاً عن المتابعة المستمرة للمنظومات بعد التركيب من قبل ملاكات متخصصة

للطلب والاستفسار:

مراسلة الصفحة أو الاتصال على

الكادر الهندسي : 07746611070

المبيعات : 07746611071

مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد

النجف الأشرف

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد، رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (٢٣٩) شهر شعبان ١٤٤٦هـ

٦ أنتروبولوجيا النص
صيرورة الأدب الشعبي - صادق المخزومي

١٨ حديث الصورة
ساحة لها تاريخ - تحسين عمارة

٢٣ مقالات
لو كان - علي سعدون

٣٦ سطور
لماذا تأتي الأفكار متأخرة - محمد حسن المولى

٤٦ طب
الكبد - مسلم عقيل القراغولي

٥٨ آلة الزمن
الانتفاضة الشعبانية - باسم الساعدي

٦٦ من الشرق
الفراهيدي فخر الشرق - حسن الجوادي

٧٤ قراءة في كتاب
في ظلال الغد - عدنان الياسري

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي
رئيس التحرير: ليث الموسوي
مدير التحرير: غيث شُبّر
الإخراج الفني: لبنان - بيروت - مقداد غرافيك - سوسن مقداد

شروط النشر في المجلة أن لا تكون المقالة منشورة سابقًا، وأن تكون بين ٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ كلمة، وترسل للعناوين أدناه، مع السيرة الذاتية للكاتب. المجلة غير ملزمة ببيان سبب رفض المقال.

Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365
مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد النجف الأشرف
نهاية شارع الرسول(ص)

اتصل بمجلة النجف الأشرف
+ 964 780 779 0073
مجلة النجف الأشرف

دواخلنا مكشوفة

حين أراد توما الأكويني تعريف (الكلمة) اعتبرها وسيلة الربط بين العقول، هذا التعريف للكلمة يجعلها في مقدمة الأولويات للتطور البشري، فلا تطور بدون تفاعل العقول على جميع المستويات، وكلما كان الرابط أقوى وأدق كان التفاعل أشد وأمضى.

فلم يكن مقدرا لبني آدم أن يسودوا الأرض ويتفوقوا على باقي المخلوقات لولا تطورهم المقرون بالكلمات، ولا ننسى أن الكلمات هي أهم الآثار التي تشكل لكل فرد تخرج منه صورته الداخلية الخاصة، تلك الصورة التي لا ترى بالعين، فإن كانت العين ترى الجمال والقبح في مظهر الإنسان، فإن للأذن أن ترى أعمق من ذلك فتسبر مناظر الروعة والأسف في مكنونات نفوسنا المخفية!

ومع شديد الألم أن نرى أجيالا جديدة تنشأ على تجاهل واختصار جميل الكلمات في المحاورات العامة، فلا تجد محلا في قواميسهم لكلمات كانت كالدستور في الأجيال القديمة، كـ(من فضلك) و(لو سمحت) والمناداة باللقب المحبب وإضفاء طابع الرسمية والاحترام، واستبدلوها بالكلمات الحادة والمجة، إن نظرة بسيطة للغة الحوار في هذا العصر ومقارنتها بخمسين سنة مضت، يوحي لك أننا في طور انتكاس في اختيار الكلمات المناسبة فيما بين الناس، ولعل هذا ما يفسر المقولة «جمال الرجل في فصاحته».

غيث شبر

صيرورة الأدب الشعبي وعلاقته بالفصيح

أ. د. صادق المخزومي

ارتقى الأدب الفصيح إلى ديباجة القلم والقرطاس، ودوّن في الورق ليوثق خارطة الثقافة؛ ثم حذا حذوه على استحياء الأدب الشعبي، إذ ظل شفاهيا، يحمل لغة التعامل اليومي في مفردات الحياة، وأخذ يترى إلى التدوين والتوثيق، مستفيدا من تجارب الفصيح في سوح الحياة ومتأثرا به ومحاكاته مرة على سبيل المجاراة والتناص، ومرة على سبيل المعارضة في المعنى والجوهر مع الموافقة في الوزن.

في ظل صيرورة التمازج في لغة الشاعر وتعبيره عن حواسه ومخياله بالفصيحة والدارجة، يلحظ ان الشاعر الفصيح هو أول من تصدى للتعبير بالشعر الشعبي إزاء انتشار اللغة الدارجة ولهجة العامة، فشاعر الفصيح أولى أن يلتمسها لقوتها في توصيل خياله إلى عامة المجتمع، الذي لا مناص من التمازج فيه، ومسايرة أذواقه ومقاربة مشاعره لإكمال مسيرة الحياة وحاجاتها، ومن هنا يلحظ عدد من الشعراء الفصيح ولجوا إلى النظم في الشعر الشعبي، مثل: الشيخ علي زيني، السيد صادق الفحام، الشيخ جواد محيي الدين، السيد موسى الطالقاني، السيد عبد المطلب الحلي، الشيخ محمد نصار، الشيخ عباس الاعسم، وآخرين[1].

يمنح الأدب الشعبي قدما تاريخيا على الأدب الفصيح، إذ يقول الدكتور كامل مصطفى الشيبي: إننا نعلم أن العرب كانوا أميين، ينتشرون في هذه البقاع الفسيحة من الأرض بصحراواتها ووديانها، بهضابها وسهولها، بجبالها وجروفها بماشيتها ومصطافاتها، بمدنا وقراها، بخيلها ومضاربها، فإن تعبيرهم عن أنفسهم وأوضاعهم وأحاسيسهم لابد أنه كان معاصراً لوجودهم. من هنا فإن

١ – فنون الأدب الشعبي ١/ ٦.

المنطق يقضي بسبق الأدب الشعبي على هذا الأدب التقليدي المعروف (الفصيح)، إذ الأدب الشعبي، الذي يقوله سواد الناس من رعاة وسقاة، وزراع، وصناع وغزاة وصعاليك وصبيان وشيوخ ورجال ونساء، هو الذي يصور الحياة بتفصيلاتها ووقائعها، لا الأدب التقليدي الخاص الذي تحكمه التقاليد والرسوم والآداب الاجتماعية ومجالس الشيوخ والملوك[٢].

(نكاد نتوضح أن جعبة الأدب الشعبي تحتمل) خزانة عامرة تضم تراثاً ثقيلاً يتمثل فيما نحصده من ثمرات الحياة الشعبية التي عمرت بالتجارب بفعل الظروف والبيئة وطراز الحياة والتداعي من صورة إلى صورة خلال القرون.

ونعني بهذا كله أن الأدب الشعبي هو العبارات والجمل والأمثال والأشعار والخطب والقصص والأساطير التي تنعكس من ضمير الشعب وقلبه وعقله انعكاساً مطبوعاً لا مصنوعاً لتجعل منه مجتمعاً له خصائصه المتميزة وطابعه الخاص، وكلها حصيلة حياته وجهد الباحثين من حيث كونهما معبرين حقيقيين عن حقائق أدبية واقعة فعلاً دون تكلف أو تزيد.

٢ – الأدب الشعبي مفهومه وخصائصه

ويدخل في هذا المفهوم الكنايات والأمثال والتعليقات والأشعار والقصص، حتى الخيالي منها، والنضال المسجل شعراً ونثراً، وتخرج منه طبعاً النصوص التي قيلت احترافاً أو تكلفاً وبطريقة لا تجعل منها فكراً يمثل أغلبية الناس أو يتماس ما تضمره نفوسهم.

ويتمثل مصداق ما نقول في الأغاني الخفيفة التي تردد بعد المقامات العراقية القديمة في العراق مثلاً، والمواويل التي سارت بين الناس، والأغاني التي انطبعت بطابع النشيد الشعبي، كأغاني سيد درويش في مصر، (ومقامات محمد القبانجي في العراق)، وما إلى ذلك.

لعل خير من أنصف الشعر الشعبي شاعر القريض والناقد الدكتور عبد الإله الصائغ، قائلا[٣]: لايحتاج الشعر الشعبي لدى الأمم كافة إلى شهادة لكي يدخل وجدان التلقي وميدان الشعرية! فلقد أسس مبدعو هذا الضرب شعرية قصائدهم من تراب أرضهم وأغنيات شعبهم وذائقة متلقيهم! وبخصوصية الشعر الشعبي العراقي الجزل فقد ظل منهلا عذبا لشعراء الفصحى! ومن يظن ان اللغة العربية ستكون في خطر من

٣ –الحاج زاير عسكورة وشعرية الاغتراب ٢٠١٤– ٠٦–٠٧.

نسائم الشعر الشعبي وعبقه، فهو يمينا لايفقه شيئا عن اللغة العربية ولا الشعر الشعبي! فهذه اللغة التي نتكلمها ونسميها الفصحى لم تكن فصحى في وهلتها الأولى، بل كانت لهجة محلية تتكلمها قريش حسب! وثمة لغات عربية إلى جانبها لاتقل خطرا عنها ولا تقل على رأي علماء اللغات عن الثلاثين! والمعلقات السبع أو التسع التي زعم انها علقت على أستار الكعبة، وكتبت بالذهب الأبريز، كانت علميا قصائد من الشعر الشعبي عهد ذاك! محاولتي هذه تنطوي على حميمية لشعر اهلنا! وتوكيد على ان الشعر الشعبي كان ومازال متفوقا على شعر الفصحى (كذا) بشعريته العالية المؤثلة على الصورة الحارة والعبارة الموحية والنغم الخلاب! والمجاز المعجز!

مهما يكن فالشعر الشعبي أحد الألوان الأدبية التي حفل بها المجتمع العراقي، من خلالها استطاع أن يوصل رسالته الفكرية والثقافية، وكان له تأثير كبير، واسهامات واضحة في نشر الوعي بين مختلف طبقات المجتمع بما يستسيغه الناس ويحبونه، إذ يحفل بأسلوب جميل مؤثر، يتساوق مع الروح الاجتماعية، ويناغي العاطفة الشعبية، فهو شعر الشعب وأدب الجماهير. كان للمراسيم الحسينية الدور الرائد، والأثر الكبير في بلورة الشعر الشعبي، وتعميق صورته الادبية وتقويته، إذ أمست القضية الحسينية مادته ولحمته، فامتاز الشعر الشعبي العراقي بطابع: الحزن، واللوعة، والحرارة، وغزارة العاطفة، بسبب تأثير الثورة الحسينية في نفوس العراقيين بشكل عام.

لعل من بين ربوع العراق، برزت النجف الأشرف بشعرائها الأفذاذ وقصائدهم الخالدة في هذا المضمار، فهي المدينة التي أنجبت الفطاحل والمبدعين في الأدب وفنونه، فلمعت أسماؤهم في سماء الأدب الحسينيّ بخاصة، والأدب الشعبي بعامة[٤].

التناص (المباراة)

التناص يستوجب نصًا قديمًا غائبًا ونصا حديثا ماثلا بصياغات اسماها ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) في «العمدة» السرقة الشعرية، وكان ابو نواس معروفا بتمثل المعنى الذي يعجب في شعر غيره! فحين قال الأعشى الكبير ميمون بن قيس البكري وهو جاهلي:

وكأسٍ شربتُ على لذَّة
وأخرى تداويت منها بها

٤- حمود حسين، «من رجالات الادب الحسيني الخالد، «مجلة الولاية، العدد ٧٦، النجف الاشرف http://alwelayh.com ٢٧/١٠/٢٠١٥

قال بعده ابو نواس بقرون:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء

وداوني بالتي كانت هي الداء

وهو من التناصات المبكرة وابو نواس لا يعرف يقينا شيئا عن التناص، ولكأنه دأب الشعراء في كل عصر ومصر! وحين ضويق المتنبي العظيم لأنه يضع المعاني التي سبق اليها في شعره، قال: «الشعر جادة وقد يقع الحافر على الحافر»! والتناص مع المثل الشعري يسمى استعارة تمثيلية، ومع القرآن الكريم يسمى الإقتباس! ولكل حالة مصطلحها! فمن التناصات الجميلة[٥]:

ابو فراس الحمداني:

أيا جارتا ما انصف الدهر بيننا

تعالي اقاسمك الهموم تعالي

الحاج زاير:

نحل جسمي وتظل روحي تعالي

هبطنه والنذل بينه تعالي

يجارة الدهر ما انصف تعالي

نخلط همومنا ونجسم سوية

عروة بن حزام:

هوى ناقتي خلفي وقدّامي الهوى

وإني وإياها لمختلفان

الحاج زاير:

وحكَ المرتضى إيمامك وإما ماي

عبيط الدمع لفراكَك وما ماي

هُوه الناكَه لفَه خلفي وما ماي

الهوه ٣مدري لوين ايريد بيه

شاعر قديم:

أحباي لو غيرُ الحِمام أصابكم

عتبت ولكن ما على الموت معتبُ

زاير:

آنه انشر للهوه وما طلع حباي

ومن ضعفي غديت انحيل حباي

لون غير الحمام ايصيب حباي

عتبت ولا عتاب اعله المنيه

ومن التناص الجميل بين الشعر الشعبي والقريض، والذي يطلق عليه شعراء العامية بـ«المباراة» و«المجاراة»: من فيض دجلة الخير لأبي فرات الجواهري

أدري بأنكِ من ألف مضت هدراً

للآنَ تهزينَ من حكمِ السلاطين

أفرح لـــو تعتيني وتهـزين

أنه بتيهچ كضه عمري وته زين

ألف عام الذي مرّوا ّ وتهزين!

بيهـم والنتيجـة ذيچ هـيه .

٥- انظر التناص عند الحاج زاير.

وللشاعر حسين الغضبان تناص مع قول الشاعر محمد عبد الفتاح:

دحدوحُ يا بدرًا تَخَضَّبَ بالدم
إن عَجَّ موتٌ فَهْوَ سيلٌ مُرزِمِ
يغصن المجد بيك الوكت خضباك
من محنه اعله محنه الموت خضباك

يغريد الصحافه بدمه خضباك زرعتوا الفخر بدروب المنيه

وله مع قول علي الحمداني:

لا تَعتَذر، فالقَلبُ ما عادَتْ بهِ
جرة نفس لهواك حركتني الاهات
وارحل ففي بعضِ التَباعدِ راحَةٌ
يكفيني من الشوك شبعني شوغات

هيَ قِصَّةٌ ما عادَ لي دَورٌ بها درب الهضم والنوح ما ردله هيهات

لعل من أروع المباريات الأدبية والتناصات الشعرية ترسمها نفحات رجبية في مولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)، صدحت بها ترتيلات حمائم الوتر الشعبي في برنامج العصف الشعري الذي تتسم به مجالس الأدب في النجف، إذ يبوح به رواد مجلس الحاج سلمان شكر، في حومانة مقاربة الشاعر الكبير الشيخ عبد المهدي مطر ومطلع قصيد يصوغ باب العلم ذهبا يعلو سناه، بدأت المباراة بطلب من الرادود الشيخ حسين شكر وأكملت فيما بعد[٦]:

لعلع بباب علي أيها الذهب
واخطف بأبصار من سرّوا ومن غضبوا

عزيز الروازق

صيح ابوجه كل ناصبي لع لع
ابصلاتك عالنبي يا محب لعلع
وبّاب الوصي يا ذهب لعلع
وعله اعتابه اسجد لرب البريه

د. كريم الزبيدي

نعم للوصي للعاداه لع لع
خصمه ابلوعة الأَهات لاع لاع
ابّاب المرتضه يا ذهب لعلع
وخذ شوف اليحب والناصبيه

سيد هاشم العوادي

صوت الشيعه بالأقطار لعلع
وخله كلب كل ناصبي لعلع
مو رابع علي الكرار لع لع
أول يشهد الباري ونبيه

سيد كريم الموسوي

بوقتك ما بقه حيران لع لع
تدري چم يتيم اليوم لعلع
يصد بابك البيها الذهب لعلع
وتطيب جروحه يا حامي الحميه

٦- مشاركة الشاعر حيدر الكوام.

علي السلامي

يصوتي بوجه كل طاغوت لعلع
رغم ما كل عضو من اعضاي لعلع
اباب المرتضى ياذهب لعلع
واعمي أبصار كل الناصبيه

أبو فاطمة العبودي

دليلي امن الجروح البيه لعلاع
لأنّه للنواصب صرخ لعلاع
على باب الوصي ياذهب لعلاع
ابّريقك واخطف أبصار البريه

حيدر الكوام

الذهب بالباب ياكرار لعلع
وصوتي من الفرح هاليوم لعلع
كالوا رابع وناديت لع لع
أول يبقه حماي الحميه

قاسم الخفاجي

علي غيره ميّهوه الكلب لعلع
وسيفه بالحرب لعداه لعلع
ابّاب المرتضى ياذهب لعلع
وسجد على العتبه الحيدرية

حسن العنزي

كلت لهل الخزي والعار لعلع
ابحفره ما أطيح ابيوم لع لع
جبيني بحب علي الكرار لعلع
وچن باب الذهب مطبوع بيه

وأحيانا الشاعر المتمكن من نظم القريض والشعبي على حد سواء، فإنه ينظم القريض ويباريه، مثل الشاعر حسين الغضبان كرماشة:

وإني أرتوي من فيك عذبا
وامزج من رضابك في رضابي
معاول وكتك الخشنه رضاباي
سعيد بعشرة اليوفي رضاباي
رضابك عذبه وامزجها رضاباي
ترويني وتبث الفرح بيه
كأن اللون في الوجنات وردُ
يذوب الشيب في روح الشباب
ذهب يالتلمع بعيني شباباي
والك نيران ما تخمد شباباي
شيبي يذوب من ينهض شباباي
ولون الورد بالوجنات ضيه

من ذاكرة مجالس الأدب الحسيني، في مجلس الحاج سلمان شكر، بعد أن ينهي الخطيب قراءة مجلس التعزية يبدأ المنشدون بإلقاء قصائدهم، وفي يوم من الأيام قرأ الشيخ بيتا للشيخ عبد الحسين الأعسم:

يا واعظا ما كنت أحسب قبله
أنّ الرماح منابر الوّعاظ

حينها انبرى الدكتور كريم الزبيدي مباريا له وتبعه الشعراء في مباراته بأجمل الأبوذيات. التاريخ ١٩٩٦، ثم

استكمل في ٢٠٢٣:

اعلى شاطي حسين شوف المجد راسه
راس الهاشـمي والنعم راسه
واعظ ما شـفت من كبل راسه
منبر صار له رمح آل اميه

الشاعر كريم الزبيدي

يا من هز إلك جبريل ماهد
بحبل ولايتك معتصـم ماهد
منابر للوعظ ارماح ماهد
بس راسك يظامي الغاضريّه

الشيخ جواد شربه

وحك الصاحت القربان قبله
صار حسين للحفّاظ قبله
ما شفنه منابر وعظ قبله
الرماح الغير راس ابن الزچيّه

الشيخ جواد شربه

انه ما باخل بجودي منابر
ولا ضيجة ارض آنه منابر
الرماح اتصير للواعظ منابر
وچنت ما حاسب حساب الوطيّه

الشيخ جميل ابو شبع

إلك چم حسبه البّالي وحسبه
تصور جرحك النازف وحسبه
رمح إلّي رفع راسك وحسبه
منبر وعظ لصحاب القضيّة

الشاعر خليل أبو شبع

لعوده والنعم يحسن منبر
من مكه لطفوف القدر منبر
راسه اعله الرماح يصير منبر
يقره آيات توعظ للبريّه

الشاعر مهدي العلويه

وحك البيت للعبّاد قبـله
حلال عليك ثغر المجد قبله
ما چنت احسب اني حساب قبله
الرماح تصير منبر وعظ هيّه

الشاعر علي السلامي

مثلك منوجد لابحر منبر
وحبك أفضل الأعمال منبر
راسك عالرمح يحسين منبر
أصبح للوعظ بالغاضريّه

الشاعر قاسم الخفاجي

بالطف موقف أخلاقي وعظمن
انسـحن بي لحم أبو اليمه وعظمن
راسه اعله الرمح ينظر وعظمن
للتبعت عقـول الـجاهليّه

الشاعر سمير الجحيشي

صرت يحسين للأحرار قبله
وعلى نحرك بقت للسـيف قبله
يواعظ للوعظ ما كان قبله
ارتفع راسه اعله روس السمهريّه

الشاعر أبو فاطمة العبودي

مهما صار من حيدر منبره
لولاهم امن العلّه منبره
بس حسين رمحه اصبح منبره
انجعل اكبر موّعظ للبريه

الشاعر ماجد أبو هيمه

أبر لبن ادم وتالي برمحاه
وخلاّني اعله شاطي الهم برمحاه
حسين شكد وعظ راسه برمحاه
بلا منبر وعظ ابن الزچيه

الشاعر حسن العنزي

مركب للبحر خاضه وراسه
نهض ماطامع بمنصب وراسه
لذلك حزّوا الراسه وراسه
مصحف بالوعظ شبل الزچيه

الشاعر قحطان صبي

على بحرك ترابي عيون من بر
وي هنياله الذي وياك من بر
بوعظك ماردت يحسين منبر
منبر صارلك رمح آل اميّه

الشاعر حيدر الكوام

بحر وتهيم إله العشّاك من بر
وأبد ما يخسر أبفد يوم من بر
بوعظك صار إلك يحسين منبر
على راس الرمح بالغاضريّه

حيدر خير الله الكوام

رسك بالأطايب نبت راساك
وعلى اجباه المجد والفخر راساك
واعظ صار فوك الرمح راساك
يبعد اهلي ومنابركم خليه

حيدر الجد

الملمع

من ألوان الشعر الشعبي، وأغلبه تشطير الشعر الفصيح (الصدر) بشطر من الشعر الشعبي (العجز)، أي ان يقوم الشاعر الشعبي بمجاراة شاعر الفصحى شطراً بشطر، ولا يخرج عن المعنى والغرض في النص الملمع؛ انما تبدو القصيدة واحدة، والشعر الملمع انما يلجأ اليه الشعراء لمحاولة التقريب بين اللونين من الشعر: الفصحى والعامي

منه قصيدة نظمت في ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ وهي باللغتين الفصحى والدارجة للشاعر هادي القصاب[٧]:

فجر أطل على العراق وجاءنا
مثل البدر لو لاح ليلة تمامه
فجر تنفس صبح بحياتنا
من عكب ما بالجور عسعس ظلامه
بتنا على خطر الحروب كاننا

٧- ديوان المناسبات الاجتماعية مخطوط ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، شاركه الشاعر عمار العكراوي.

صاير علينه اتكول يـوم القيامة
ثـم انتبهنا كلنا واذا بنا
ابعز اوسعاده اوخير وحسن سلامه
وغـدا يبشرنا المذيع بعيدنا
والنصـر عالاوطان رفت اعلامه
نحو العلا سرنا وسارت نحونا
كل دوله بالتأييد حـي هالشهامة
وتسجل الشرف الرفيع لشعبنا
وانكتب بالتاريخ مجده أو وسامه
والجيش قد بلغ العلا والقد دنا
للجدي وللمريخ مـجده أو تسامه
جيش وشعب بالكفاح تضامنا
والوطن بيهم صار ثابت قـوامه
جيش العراق وانت أكرم من بنى
مجد العراق اوصار اكبر دعامه
ورسمت في افق العلا لعراقنا
للشرف والتاريخ صور أو علامه

وللشاعر حسين الغضبان ملمع على قصيدة ابن المعتز:

سَقى المَطيرَةَ ذاتَ الظلِّ وَالشَجَرِ
نهر الهوه وشلال زاخر بالشـواك
فَطالَما نَبَّهَتني لِلصَـبوحِ بِـها
طير الوفه ويصـيح فاتك المسواك
أَصواتُ رُهبانِ دَيرٍ في صَلاتِهِمُ
رتلـوا بالانـجيل لله نساك
مُزَنَّرينَ عَلى الأَوساطِ قَد جَعَلوا
عالركبه والجتفين للـذهب اطواك
كَم فيهِمُ مِن مَليحِ الوَجهِ مُكتَحِلٍ
الضـوه مـن خديه للكمر ينباك
لاحَظتُهُ بِالهَوى حَتّى اِستَقادَ لَهُ
والكلب عت الروح بلاعكل ينساك
وَجاءَني في قَميصِ اللَيلِ مُستَتِراً
وجفوفي طبن حيل لدروب الغماك
فَقُمتُ أَفرِشُ خَدّي في الطَريقِ لَهُ
وارشف اجدام اهواي من جفه للساك
وَلاحَ ضَوءُ هِلالٍ كادَ يَفضَحُنا
وشبكته عن العين الصدري اشباك
فَكانَ ما كانَ مِمّا لَستُ أَذكُرُهُ
لاهس دليلي وياه من كيمره الضاك

وللغضبان أيضا- ملمع على أبيات يزيد بن معاوية:

جَاءَتْ بِوَجْـهٍ كَأَنَّ البَدْرَ بَرْقَعَهُ
تتهاده ثكل ارداف عطل مشيها
إِحْدى يَدَيْها تُعاطيني مُشَعْشَعَةً
ياقوته وبلونين تضـوي باديها
ثُمَّ اسْتَبَدَّتْ وقالَتْ وهْيَ عالِمَة
ساكت وانه المرهوب منها واليها
لاَ تَرْحَلَنَّ فَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ جَلَدِي
ذوبني لسع اشفاف ناحل وجيها
وَلاَ مِنَ النَّومِ مَا أَلقَى الخَيَالَ بِهِ
شمس وكمر ونجوم صاغت حليها نهر

بالحجر والتبليط احفر طلع ماي
الدنيه هيج تصير من تعدل وياي
عشعش بكلبي الشوك يالانت طيره
حط هذا الك موكار تكفينه حيره

المجاراة والمحاكاة

المعارضة

المعارضة من مناحي الشعر وطرائقه، ملاكها ملازمة الأشعار المشهورة وتقفيها معنى ووزنا، ومن تمثلاتها قصيدة أبي ماضي «الطلاسم» التي ديباجتها:

جئتُ لا أعلم مـن أين ولكني أتيتُ
ولقد أبصـرت قُدّامي طريقا فمشيتُ
وسأبقى ماشـيا إن شئت هذا أم أبيتُ
كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟
لست ادري!

أجديد أم قديم أنا في هـذا الوجودْ
هل أنا حرٌ طليقٌ أم أسـيرٌ في قيودْ
هل أنا قائدُ نفسي في حياتي أم
مقود أتمـنّى أنـني ادري ولـكن
لست ادري!

وكانت قد شغلت مساحة من الوعي الشعري في معارضتها والرد عليها أو موافقتها في الشعر الفصيح كثيرا، وبخاصة النجفي منه، غير ان الشعر الشعبي أيضا شارك في معارضتها على قلة.

ومن الرادين عليها الشاعر فاضل الرادود بقصيدة من القريض، منها:

جئت لو تعلم معلولا وذا فيك خليـق
ثم ابصرت المسرات بعينيك الطريـق
لا كما شئت برغم جئت كالعبد الرقيق
هكذا جئت وابصـرت طريقاً...
سوف تدري

وعارضها الشيخ عبد الحميد السماوي العبسي:

أفكون فوق كون متوازي الحركات
شاسع الأبعاد رحب متداني الحلقات
مفعم بالنور مغمور بأسـرار الحياة
صادر عـن غير قصد مـن مدير....
ليس يدري

وعارض الطلاسم الشاعر الفكه حسين قسام، قوله[٨]:

عاين وانظر خلقتك
غير الله مـن صنعها
شوف أصابيعك وذانك
غير ربك من جمعها
عاين النصبت اعيونك
لو بچيت ايهل دمعها
ما تدليني اعـله دربه
منين هذا الدمع يجرى

٨ – الخاقاني، فنون الأدب الشعبي ٣/ ٤٠.

آنه أدري وغيري يدري
مـن بطن أمك كلتله
لمــن منها تريد تطلع
لابس اهدوم عله جلدك
يوتكع عـارى مـفرّع
مـــن يغذيك ابلبنها
لو ردت من عدها ترضع
اليــغذّيني الخـلـكني
مــن طفوليتي لكبري
آنه أدري وغيري يدري
آنه كمت امشي بسـرعه
مـعتني آنه ارد ازور
التفتت يمنه عله يسـره
لمّـن طبيت الكبور
كلت وين اهل الكراسي
والملك واهل الكصور
لا فقــير اليظل بيها
ولا يـظل منهم المثري
آنه أدري وغيري يدري

ومن المباراة الجميلة لقصيدة إبراهيم المنذر (قلب الأم) للشيخ حمزة ابي نؤاس

في موال عشري:

أغرى امرؤ يوماً غلاما جاهلا
بنقوده كيما ينـال به الوطـر
قال ائتني بفؤاد أمـك يـا فتى
ولك الـجواهر والدراهم والدرر
فمضى وأغرز خنجرا في صدرها
والقلب أخرجه وعاد عـلى الاثر
لكنه من فرط سـرعته هوى
فتدحرج القلب المقطّع إذ عـثر
ناداه قلب الأم وهـو مـعـفـر
ولدي حبيبي هل أصابك من ضرر
فكأن هذا الصوت رغم حنوه
غضب عليه من السماء قد انهمر
فاســتل خنجره ليطعن قلبه
طعنا ليبقى عـبرة لـمن اعتبر
ناداه قلب الأم: كف يداً ولا
تطعن فؤادي مرتين عـلى الأثر

الشيخ حمزة أبو نواس:

ما فرح كلبي ابعود من الطرب يبني
واصرخ اولن داي ما غير الصده يبني
خسران كلمن لعد صرح الغدر يبني
چل غر شباب ابنقود ايريد يكفي وطر
كله اذبح امك ووطرك بالـجواهر وطر
اغرس الخنجر ابصدر امه الحنونه وطر
كلب التولع ابحبنه اوبل محنه انسحن
وعنه ابثداياه ما يوم ابلبنـها انسحن
من عثر ناداه كلب امه الحنونه انسحن
اسم الله على طولك هل صابك ضرر يبني

كتابات
في الميزان
الموقع الذي
يجمع الأقلام العربية
كتابات في الميزان
مدونة كتابات في الميزان ..
الصفحة الرئيسية
أخبار وتقارير
المقالات
قضية رأي عام
ثقافات
إصدارات
الموسوعة
أرسل مقالك للنشر
للإطلاع على التفاصيل وحجز مدونتك الخاصة : إضغط هنا
الكتّاب :
لجنة الإرشاد والدعم في العتبة
2021 / 03 / 05

ميدان النجف ساحة لها تاريخ

المهندس الاستشاري تحسين عمارة

الميدان

أصلها من الفارسية (ميدان) على رأي آدي شير: «ان الميدان فارسي الأصل وهو مركب من مِي أي الشراب. ومن دَان وهي من الأدوات التي تلحق الأسماء فتدل على الظرفية، فسموا في أول الأمر ميدانًا المحل الذي كانوا يشربون فيه الخمر ثم أطلقوه على الفسحة المعدة للسباق ولعب الخيل. وهو ميدان بالتركية والكردية».

وفي المعاجم الحديثة: «الميدان: فسحة من الأَرْض متسعة معدة للسباق أَو للرياضة وَنَحْوهَا يُقَال ميدان السباق وميدان الكرة وميدان الْحَرْب، جمعها الميادين».

عندما قام الصدر الأعظم محمد حسين العلاف ببناء سور النجف الأخير، كان الفراغ من بنائه عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م؛ ترك مساحة واسعة من الأرض جهة الشرق بنى فيها مدرسة الصدر الكبيرة، في بداية شارع زين العابدين، وترك ساحة واسعة لغرض توسع المدينة في المستقبل، أطلق عليها الميدان.

ولدينا أول صورة من عام ١٨٧٠م تم نشرها في هذه المجلة بعددها ١٨٢ الصادر في ذي العقدة ١٤٤١هـ/تموز ٢٠٢٠م. وفيها يظهر جزء من سور النجف والثكنة العثمانية **(الصورة الأولى)** والتي على انقاضها تم بناء مدرسة الغري. **(الصورة الثانية)**

ومن خلال الميدان كان وجود الباب الكبير الذي انشأ مع بناء السور، ثم من خلاله تم فتح باب إلى الشمال من الباب الأول الذي تم تجديده أيضًا، وقد أرخ

العلامة رضا الهندي ذلك بأبيات مدح فيها القائمقام محمد أفندي منها مؤرخًا:

لذاك قد قلت له مؤرخا

جددت بابا وفتحت بابا

أي سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، **(الصورة الثالثة)**

في عام ١٩٠٩م كان يومًا مشهوداً في النجف الأشرف وفي هذا الميدان عندما تم افتتاح نصب الحرية، والذي أقامته جمعية الأتحاد والترقي في النجف الأشرف ربما يكون الأول والوحيد في العراق، لموقف النجف الأشرف وحوزتها العلمية الشريفة من الحركات الدستورية في إيران والدولة العثمانية، وكتب على النصب بأوجهه الأربعة: حرية.. عدالة.. أخوة.. مساواة.. بالتاء التركية الطويلة. **(الصورة الرابعة)**

الصورة: الأولى

الصورة: الثانية

الصورة: الثالثة

الصورة: الرابعة

الصورة: الخامسة

الصورة: السادسة

ولسنوات وقبل ثلاثة عقود كانت الساحة الوحيدة في النجف هي الميدان في بداية السوق الكبير وعند مدخل المدينة الشرقي، وجاءت التسمية بدون تدخل رسمي فقد ذكرت مجلة النجف في عددها ٧٠ الصادر في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٧ استقبال الملك فيصل الاول بقولها «لم تحن الساعة التاسعة عربية من عصر الامس الخميس حتى اكتضت رحاب الميدان الداخلي والخارجي بالمستقبلين».

الساحة الرئيسية في مدينة النجف لعقود والاسم الرسمي لها: ساحة الإمام علي(ع) وتلتقي فيها شوارع المدينة القديمة الرئيسية وهي شارع الإمام علي(ع) وشارع السدير وشارع الخورنق وشارع الصادق والسوق الكبير وشارع زين العابدين والشاعر الحولي.

تم تغير شكل الميدان عدة مرات في البداية تم فيه نصب الحرية ثم اقيمت حديقة صغيرة وخزان ماء صغير مقابل السوق الكبير، **(الصورة الخامسة والسادسة)** ذكر ذلك الشاعر جابر الشكرجي:

أمس مرت صور من ساحة الميدان

من خان الهنود وجامع السـنّه

من چانت حديقة ابوسط أحلى الناس

لأن همّه الورد والشمع والحنّه

في عام ١٩٥٤م أقام الهنود البهرة احتفالاً بمناسبة مرور عام على تنصيب الملك فيصل الثاني ملكًا على العراق وذلك بوضع قوس في الميدان في مدخل السوق الكبير. **(الصورة السابعة)**

حديث الصورة

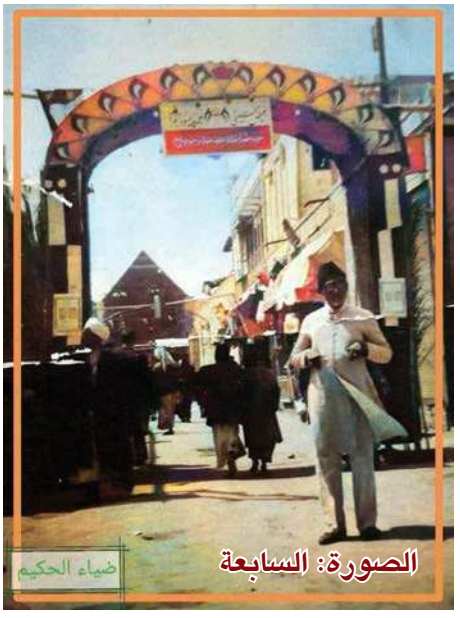

الصورة: السابعة

في آب من عام ١٩٥٨م زار عبد السلام عارف النجف ومن على شرفة بلدية النجف وقف يخطب. (**الصورة الثامنة**)

في نيسان من عام ١٩٦٣م زار النجف الأشرف عدد من زعماء انقلاب شباط ١٩٦٣ ونصبت لهم منصة للخطابة أمام خان الهنود البهرة في الميدان (**الصورة التاسعة**) وحضر الإحتفال السيد حسين الصافي متصرف الديوانية ومعه جماهير الفلاحين من لواء الديوانية.

وفيها حدث تماس كهربائي أدى تدافع الناس إلى سقوط تلك المنصة على طفل احتمى تحتها مما تسبب بوفاته، وتسبب ذلك الذعر والفوضى بين الناس وظهرت الهوسة المعروفة: مليوصة يا حسين الصافي.

في السبعينات تم تنظيم الساحة وزرع حديقة في وسطها. (**الصورة العاشرة**)

الصورة: الثامنة

وفي نهاية عقد الثمانينيات تم حفر نفق لمرور السيارت وانشاء دكاكين بنصف طابق تحت الأرض وساحة لوقوف العجلات تحت الأرض. (**الصورة الحادية عشرة**)

وفي نهاية عقد التسعينات تقرر هدم النفق لتآكل حديد التسليح وعدم الفائدة المرجوة من وجوده. وقد تسبب في مزاحمة المشاة عند سيرهم في مدخل شارع الصادق وخروج السيارات من النفق. وعادت الساحة من جديد إلى حالتها الأولى وبعد عام ٢٠٠٣م التقطت هذه الصورة (**الصورة الثانية عشرة**)

أما الساحة اليوم فقد تم تنظيمها بزراعة حديقة وسطية تؤدي إلى مدخل السوق الكبير (**الصورة الثالثة عشر**)

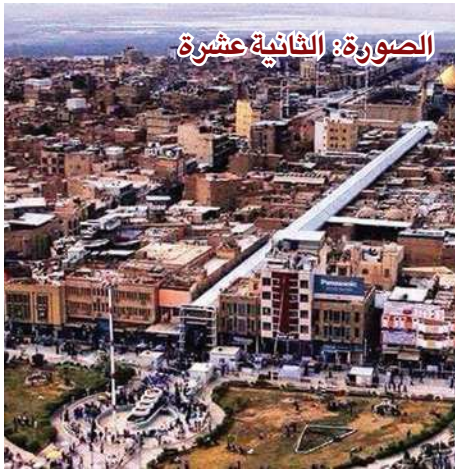

لو كان

بقلم: علي سعدون

يبني بعض الأشخاص حياتهم على التأسُّف على أفعال وأحداث جرت، وأنّه لو كان غيرها لكان الحال أفضل، حتّى تجدهم يلومون الآخرين على بعض أفعالهم، وأنّهم لو فعلوا كذا لكان حالهم أفضل، كما في مثل قولهم: «لو أخبرتني بكذا قبلًا»، أو «لو ذهبتَ قبل وقت لكان كذا»، أو «لو جعلتَ هذا الشيء في هذا المكان لكان كذا»، وأمثالها الكثير.

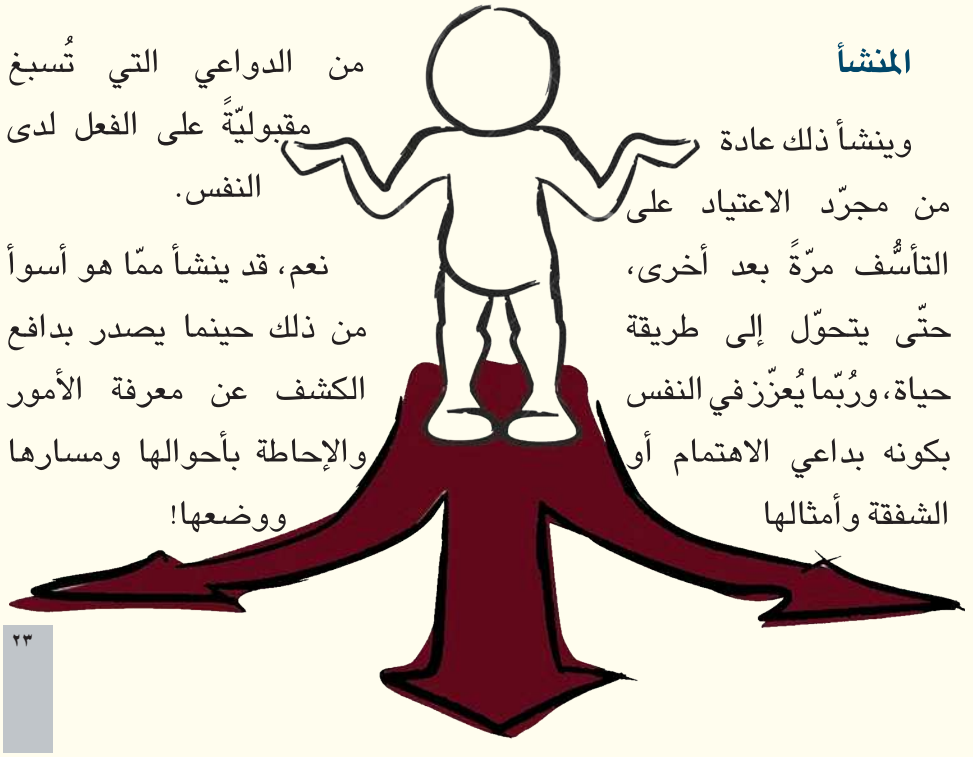

المنشأ

وينشأ ذلك عادة من مجرّد الاعتياد على التأسُّف مرّةً بعد أخرى، حتّى يتحوّل إلى طريقة حياة، ورُبّما يُعزّز في النفس بكونه بداعي الاهتمام أو الشفقة وأمثالها من الدواعي التي تُسبغ مقبوليّةً على الفعل لدى النفس.

نعم، قد ينشأ ممّا هو أسوأ من ذلك حينما يصدر بدافع الكشف عن معرفة الأمور والإحاطة بأحوالها ومسارها ووضعها!

السلبيات

وهذا النحو من التعامل لا يجني منه الإنسان إلّا عدّة سلبيّات:

منها: إرهاق النفس، وعيشها في الحسرة والندم والأسى على ما فات.

منها: يُفوّت على الإنسان النظر إلى ما هو عليه الآن في الواقع، وما عليه فعله اتّجاهه.

منها: يُفوّت عليه -أيضًا- الاستفادة والاستمتاع بما يملكه ويتوفّر عليه من خيار فعلٍ أو نوع نعمةٍ.

منها: يجعل من الإنسان شخصًا سلبيًا ومحبِطًا لمن حوله.

منها: ظهور الإنسان بمظهر المتأخّر عن الواقع بخطوة أو أكثر؛ لأنّه لا يُدرك ما ينبغي أن يكون عليه إلّا بعد فواته.

بل رُبّما ارتقى اللوم المذكور إلى حدّ الاعتراض على الله -عزَّ وجلَّ- وقضائه، فيخرج عن كونه عادة منغصةً للعيش إلى كونه معصيةً يُعاقب عليها العبد.

وروي في قبال ذلك من التسليم بقضاء الله تعالى وقدره والرضا عنه -عزَّ وجلَّ- ما فيه الخير الكثير، فعن أبي عبد الله(ع) أنّه قال: «قال الله -عزَّ وجلَّ-: عبدي المؤمن لا أصرفه في شيء إلّا جعلته خيرًا له، فليرضَ بقضائي، وليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي أكتبه -يا محمّد- من الصديقين عندي»[1].

وروي عنه -عليه السَّلام- في الحديث المعتبر في أخلاق النبيّ الأكرم وسُننه أنّه: «لم يكن رسول الله(ص) يقول لشيء قد مضى: لو كان غيره»[2].

١- الكافي: ٢/ ٦١/ ح٦.

٢- الكافي: ٢/ ٦٣/ ح١٣.

وهذا خلق ندب إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ما أَصابَ من مُصيبَةٍ في الأَرضِ وَلا في أَنفُسِكُم إِلّا في كِتابٍ من قَبلِ أَن نَبرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللهِ يَسيرٌ لِكَيلا تَأسَوا عَلى ما فاتَكُم وَلا تَفرَحوا بِما آتاكُم﴾[٣]، وملاحظة الروايات التي وردت في هذه الآية الكريمة تعطي أنّ من يأسى على ما مضى من الدنيا لا يكون من الزاهدين فيها، من ذلك ما روي عن أمير المؤمنين(ع): «الزهد كلّه بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم﴾ ومن لم يأسَ على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه»[٤].

٣- سورة الحديد: ٢٢-٢٣.

٤- نهج البلاغة: ٤/ ١٠٢/ ح٤٣٩، وفي الكافي: ٢/ ١٢٨/ ح٤، عن الإمام زين العابدين -عليه السَّلام-.

الحلول

والتغلُّب على هذه الظاهرة السيئة يبدأ من إدارك النفس مدى سلبيتها، والتأمّل في حال من ينتهجها في حياته، والتأسي بسنة النبيّ الأكرم(ص) حيث لم يكن يقول لشيء قد مضى لو كان غيره، وأنّ عدم الأسى على ما مضى من الدنيا يحقّق شطرًا مهمًا من الزهد فيها، وتأمُّل النفس في حالها بعد التخلّي عنها وكيف أصبحت تتعامل مع الواقع بعيدًا عن التأسُّف على ما مضى، وأنّ إدارك الواقع كما هو والتعامل معه على أساس ما هو عليه بالفعل يجعل من الإنسان شخصًا متّزنًا ناضجًا في فهمه وقراراته.

هوس الكتابة

بين الإبداع والاضطراب

بقلم : أوس ستار الغانمي

الكتابة ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل هي نافذة يطل بها الإنسان على أعماق نفسه وعوالم الآخرين. إنها قوة ساحرة تتحدى الزمان والمكان، تُبنى بها الحضارات وتُخلّد الأفكار. لكن، ماذا يحدث عندما تتحول الكتابة من شغف إلى هوس؟ عندما يصبح الكاتب عالقًا بين حاجته للتعبير وشعوره بأنه لم يقل كل ما يريد؟ هذا السؤال يأخذنا إلى استكشاف ظاهرة هوس الكتابة، التي تجمع بين الإبداع والاضطراب النفسي.

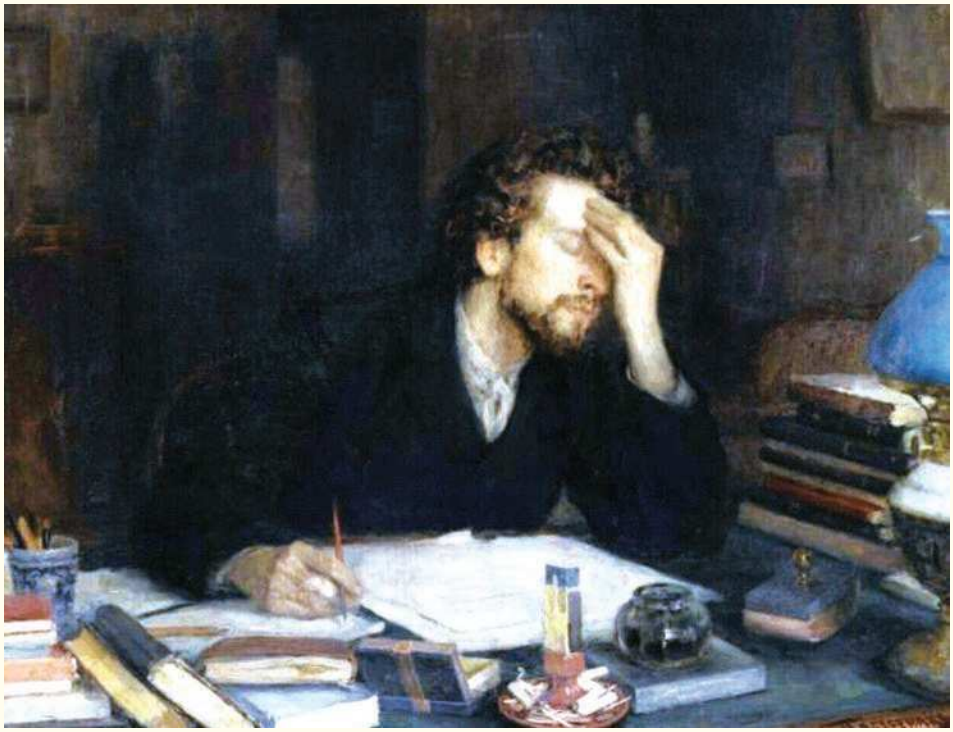

مفهوم هوس الكتابة:

هوس الكتابة هو حالة نفسية وعقلية تجعل الشخص مدفوعًا بشكل دائم أو مفرط للكتابة. هذه الحالة قد تكون إبداعية، حيث ينتج الكاتب أعمالًا مبهرة، لكنها قد تتحول أيضًا إلى عبء ثقيل يُثقل النفس. يصعب على الكاتب الهروب من فكرة الكتابة المستمرة، كأنه مطارد بفكرة أنه لم يكتب بما يكفي أو أنه لم يصل بعد إلى قمة الإبداع.

الهوس بالكتابة لا يعني فقط الانغماس في الكتابة لساعات طويلة، بل يشمل أيضًا التفكير المستمر في النصوص، والتوتر الناتج عن الشعور بأن العمل غير مكتمل، والخوف من النقد أو النسيان.

جذور الهوس: لماذا يكتب الناس بشغفٍ مفرط؟

لكل كاتب دوافعه وأسبابه التي قد تقوده إلى الهوس. بعض هذه الأسباب طبيعية، نابعة من الشغف والالتزام، لكن بعضها قد يكون ناتجًا عن ظروف نفسية واجتماعية.

١. الحاجة للتعبير: الكتابة وسيلة للتعبير عن الذات، وعندما يشعر الكاتب أن كلماته هي الوسيلة الوحيدة لفهم العالم أو إيصال صوته، قد يتحول الشغف إلى هوس.

٢. الهروب من الواقع: تعد الكتابة ملجأً آمنًا للكثيرين للهروب من واقعهم. يمكن للكاتب أن يخلق عوالم جديدة ويعيش فيها، لكنه قد يجد نفسه سجينًا لها، غير قادر على العودة إلى الواقع.

٣. الخوف من النسيان: يدفع الكثير من الكتاب هاجس التخليد إلى العمل بلا توقف. يتملكهم الخوف من أن تُنسى أعمالهم أو أن تتلاشى أفكارهم إذا لم تُكتب بسرعة.

٤. الضغط الاجتماعي أو المهني: قد يشعر الكاتب بالضغط لتلبية توقعات الجمهور أو لتحقيق النجاح المستمر، ما يجعله يعمل بلا هوادة لتحسين نفسه وإنتاج المزيد.

الكتابة كإدمان: الجانب المظلم للهوس

بينما يمكن أن تكون الكتابة تجربة علاجية ومُرضية، فإن الهوس بها قد يتحول إلى حالة مرضية تُشبه الإدمان. يتسبب ذلك في تأثيرات نفسية وجسدية على الكاتب، منها:

١. الإرهاق الذهني والجسدي: قضاء ساعات طويلة في الكتابة دون انقطاع قد يؤدي إلى التعب الجسدي والذهني، ويؤثر على الصحة العامة.

٢. العزلة الاجتماعية: قد ينسحب الكاتب من حياته الاجتماعية لصالح الكتابة، مما يؤدي إلى الوحدة والانفصال عن الأصدقاء والعائلة.

٣. القلق المستمر: الهوس بالكتابة يولد شعورًا دائمًا بأن العمل غير مكتمل، مما يسبب توترًا مستمرًا.

٤. الاحتراق الإبداعي: قد يؤدي الضغط المستمر للكتابة إلى فقدان الشغف والإبداع، حيث يشعر الكاتب بأنه قد استنفد أفكاره.

هوس الكتابة في الأدب والتاريخ

لطالما ارتبط هوس الكتابة بشخصيات أدبية بارزة، حيث يُعتبر أداة قوية للإبداع، لكن في بعض الأحيان يصبح لعنة تلاحق الكاتب.

١. فرانز كافكا: كان كافكا نموذجًا للكاتب المهووس. قضى حياته في الكتابة لكنه كان يعاني من التردد وعدم الرضا عن أعماله، حتى أنه طلب من أصدقائه حرق كتاباته بعد وفاته.

٢. إرنست همنغواي: عرف همنغواي بشغفه الكبير بالكتابة، لكنه كان يضغط على نفسه بشكل مفرط، مما أدى إلى معاناته من اضطرابات نفسية حادة.

٣. سيلفيا بلاث: تحولت الكتابة لسيلفيا بلاث إلى وسيلة للتعامل مع صراعاتها الداخلية، لكنها كانت تعيش في دائرة مغلقة من الكتابة والاكتئاب.

فرانز كافكا

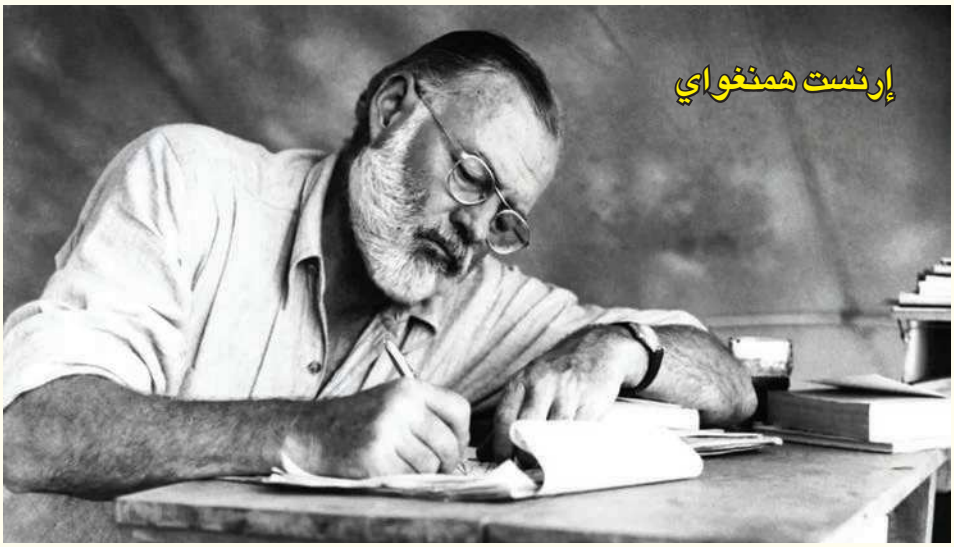
إرنست همنغواي

كيف يمكن التعامل مع هوس الكتابة؟

الهوس بالكتابة يمكن أن يكون نعمة إذا أحسن التعامل معه، لكنه قد يصبح عبئًا إن لم يتم إدراك أبعاده. إليك بعض النصائح للتوازن:

١. تحديد أوقات للكتابة: من المهم تخصيص وقت معين للكتابة والالتزام به، مع الحرص على أخذ فترات راحة منتظمة.

٢. الابتعاد عن الكمال: لا توجد كتابة مثالية، وعلى الكاتب أن يتقبل ذلك. الكمال هو عدو الإبداع.

٣. ممارسة أنشطة أخرى: الانغماس في أنشطة خارج الكتابة، مثل الرياضة أو السفر، يساعد على التخفيف من الضغط واستعادة الإلهام.

٤. طلب المساعدة عند الحاجة: إذا تحول الهوس إلى معاناة نفسية، فمن المهم التحدث مع مستشار نفسي أو مختص.

سيلفيا بلاث

الكتابة: عبء أم حرية؟

هوس الكتابة يطرح تساؤلات عميقة حول طبيعة الإبداع: هل الإبداع طوعي أم أنه شيء يسيطر على صاحبه؟ بالنسبة للعديد من الكتاب، الكتابة هي شكل من أشكال الحرية، لكنها قد تصبح قيدًا عندما تتجاوز الحدود.

في نهاية المطاف، تكمن قوة الكتابة في كونها وسيلة تعبير فريدة. ومع ذلك، يجب أن يظل الكاتب واعيًا بمخاطر الانجراف وراء الهوس، وأن يسعى لتحقيق توازن صحي بين الإبداع والراحة.

هوس الكتابة حالة معقدة تجمع بين الإبداع والاضطراب. إنها شهادة على قوة الكلمات وتأثيرها، لكنها تتطلب وعيًا ومراقبة. الكتابة هبة يجب الاستمتاع بها، لا أن تتحول إلى عبء. في عالم يزدحم بالأفكار، يبقى الكاتب هو المنارة التي تنير الطريق، بشرط ألا يُفقد نفسه في ظلال الحروف.

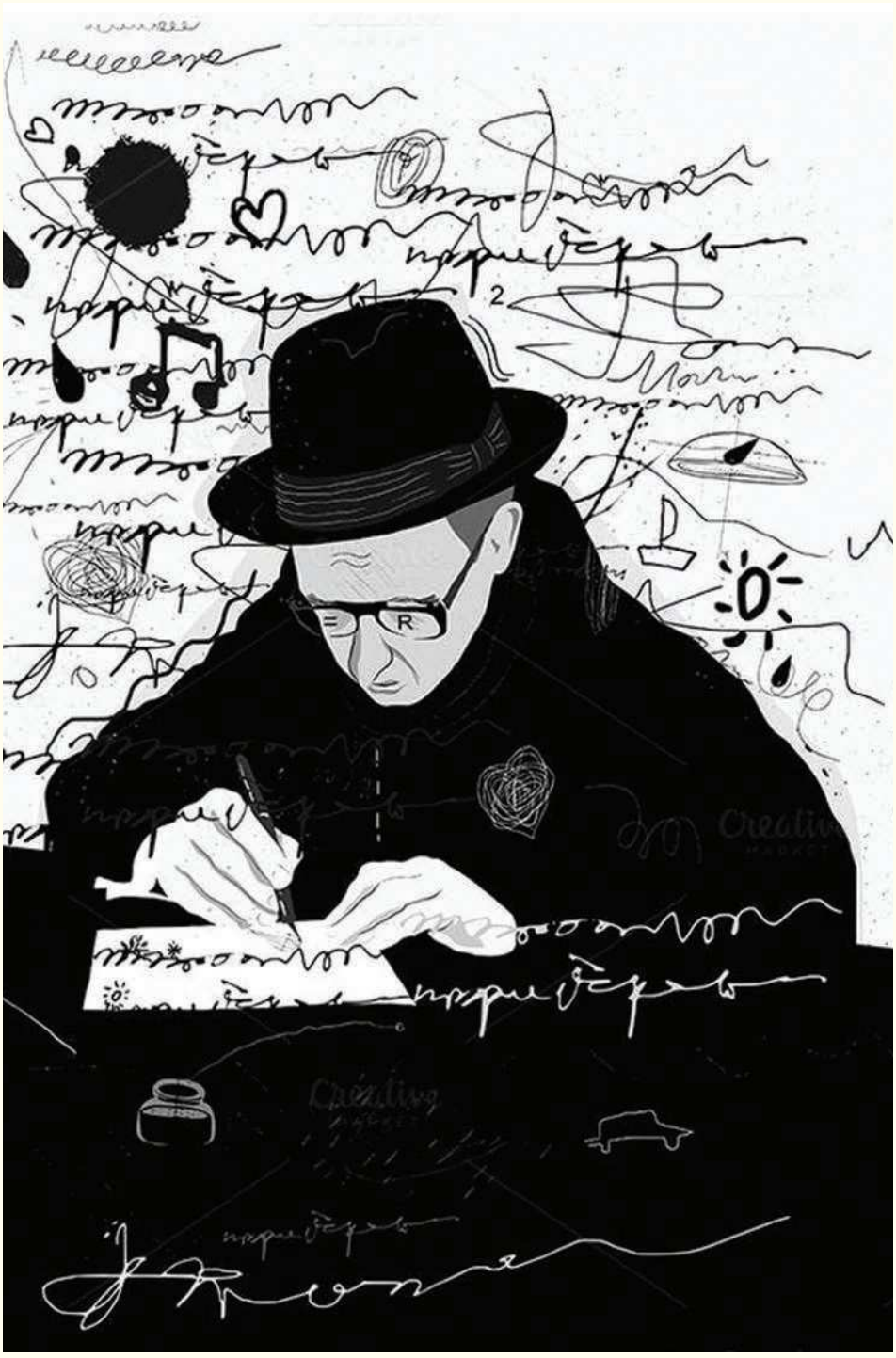

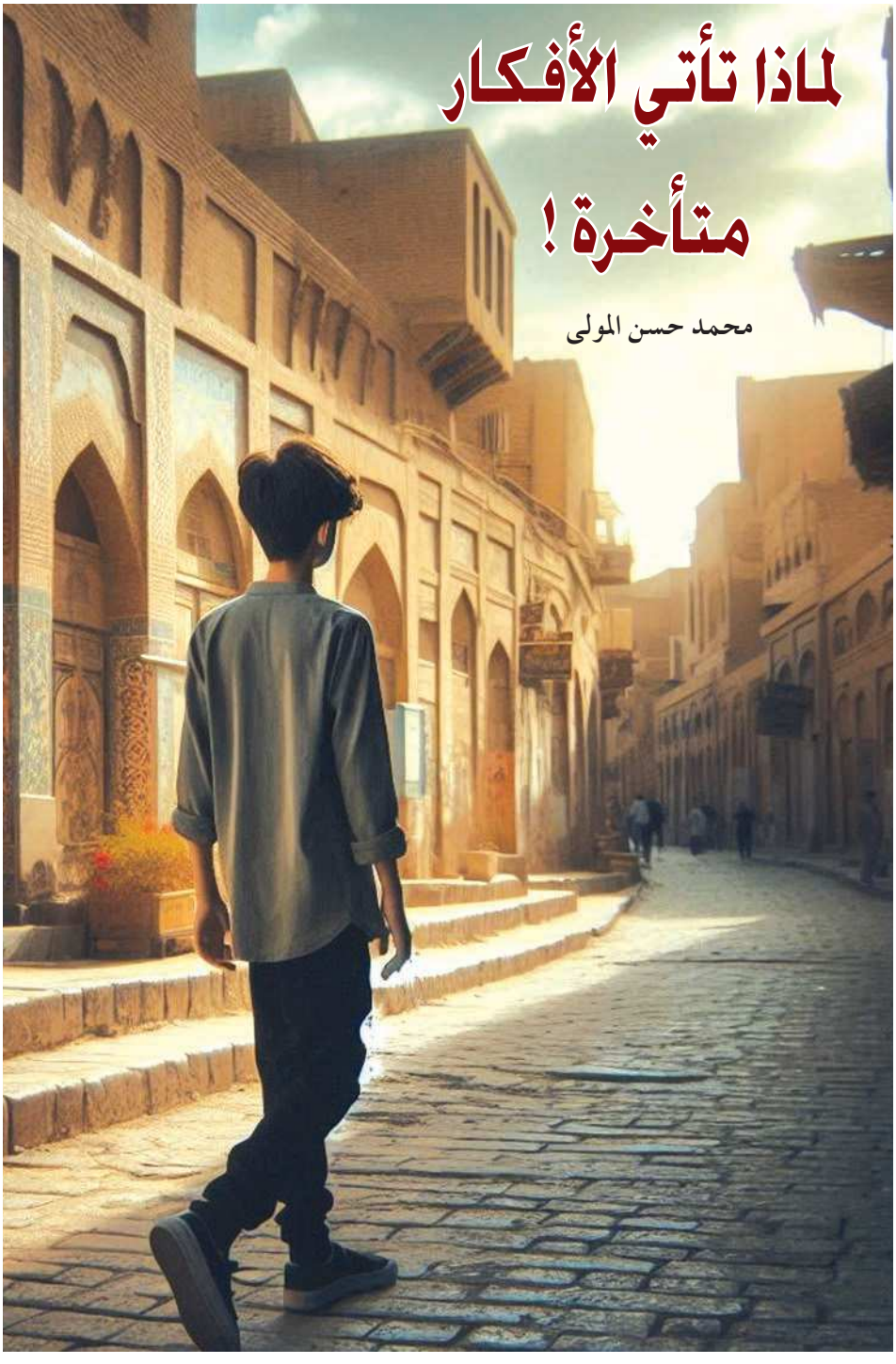

لماذا تأتي الأفكار متأخرة !

محمد حسن المولى

يسير في زقاق عتيق، ويرمق بطرفه اركان البيوت وابوابها، ويحدّق في شبابيكها، فما سار طويلًا حتى اصطدم برجل غليض كَريه، صاح الرجل ما بالك؟ قال الفتى (شُـبـاك)!

فهزأ به الرجل وضحك عليه الصبية في الزقاق وظنوا به هبلًا، فغادر ما كان فيه لكنه لم يغادر ما هو عليه، وبقي يفكر مرارًا ما الذي جعله يجيب في أمرٍ لا يمد لموضوعه بصلة، ثم سأل نفسه كثيرًا ما الرابط بين عينه وبين لسانه، هو كان ينظر إلى الشباك وعندما سُئل عن سبب غفلته اجاب دون انتباه وبكل ارتياع وارتباك اسم شيءٍ كان ينظر اليه، وعندما اراد في نفسه أن يجيب لم يستحضر ما يريد قوله.

دع ما جرى على الفتى غداةَ اصطدم مرتاعًا، قد نسأل أنفسنا كثيرًا لماذا يتكرر معنا ذلك الأمر، أي أننا قد لا نستحضر الافكار أو الالفاظ التي نريد قولها وبالنتيجة نعبر عن شيء قد لا يكون مناسبًا للحال التي نريد ذكرها.

لا شك أن القارئ العزيز يتذكر موقفًا كان فيه متوترًا بعض الشيء وهو بأحوج ما يكون للكلام المعبر، إما دفاعًا عن نفسه أو طلبًا لأمر ما، بيد انه لم يحقق ما كان يرجو فما وجد إلا أن الكلمات تداخلت فيما بينها أو أنه قال

شيئًا لم يوفِ ما كان يريد إيصاله، فهو بين هذه وتلك ما إن خرج من التوتر الذي كان فيه وانقضى الموقف وإذا بينبوع الأفكار والكلمات بدأ يغزر عليه متأخرًا ليأتي عليه بضروب الندم والأسف.

في مورد من موارد الحياة لا بد أننا أقبلنا على عمل معين واردنا انجازه، واخذ من عندنا استكماله وقتًا ليس بالقليل، وعناءً وجهدًا كبيرًا، ولكن ما إن انتهينا من العمل وانزاح تعبه وذهب شقاءه واذا بأفكار التنظيم والاختصار وخطط التنفيذ والابتكار تنهمل علينا دون سابقة لها ونبدأ متمنين لو أنها جاءت من قبل والسؤال يُعاد مرة أخرى لماذا تأتي الأفكار متأخرة؟

نحن نعلم أننا لا نستطيع تسخير الأفكار واستحضارها أنى شئنا، فهي ليست كالالفاظ تأتي في الوقت التي نطلبها، فلو أن أحدنا أراد أن يحاور احدًا ما فلن يكون ذلك صعبا ولا متعسرا عليه، فبمقدوره أن يتكلم متى يشاء وأينما يشاء، ولكنه لا يستطيع أن يجعل هذا الكلام أو هذا الفعل منظمًا ومبتكرا في كل وقت، فالافكار الاعتادية نستطيع الوصول اليها في كل وقت غير ان هناك نوعًا من الافكار

هو الذي لا يمكن لنا تحقيقه تحت الظروف الاعتيادية ويحتاج في ذلك وقتًا ومساحة خاصة به.

البعض ممن كتب في التفكير كان يتبنى رأيًا يقول بأن هناك دائرة خارقة في التفكير، تأتي من حيث لا يشعر الانسان، فغالب الافكار الجيدة والمتطورة التي من شأنها أن تأتي بتطور يقلب وجه العالم لم تأت في المحل الذي خصص للتفكير، إنما خرجت من سوق أو زقاق أو أنها خرجت من مورد لا يتوقع احد انها تخرج منه، والسبب في ذلك إلى أن هذه الخوارق هي لا شعورية أي أنها تأتي دون أن يشعر بها الفرد نفسه وبعد دقائق يتفاجأ بكمّ الابداع الذي تحمله تلك الفكرة التي خطرت له. ومن جانب التجربة بمقدور أي أنسان أن يجرب محاولة استحضار الافكار لكتابتها أو لتدوينها والعمل بها، في الغالب لن يحصل على ما يرجو ويبقى في ذلك منتظرًا الفكرة لتأتيه في آخر الليل قبيل نومه، أو على مائدة الطعام أو في مكان غيره.

وقد يتساءل البعض إذن لماذا لا نستطيع التفكير في المورد الذي نكون فيه بحاجة إلى التفكير؟

والجواب على ذلك يمكن معرفته من خلال النظر في الواقع الطبيعي، فإن عملية إعمال العقل في التفكير هي قد تلاحظ عندما يعطي الانسان لنفسه متسعًا من الراحة والفراغ، فلا يكون

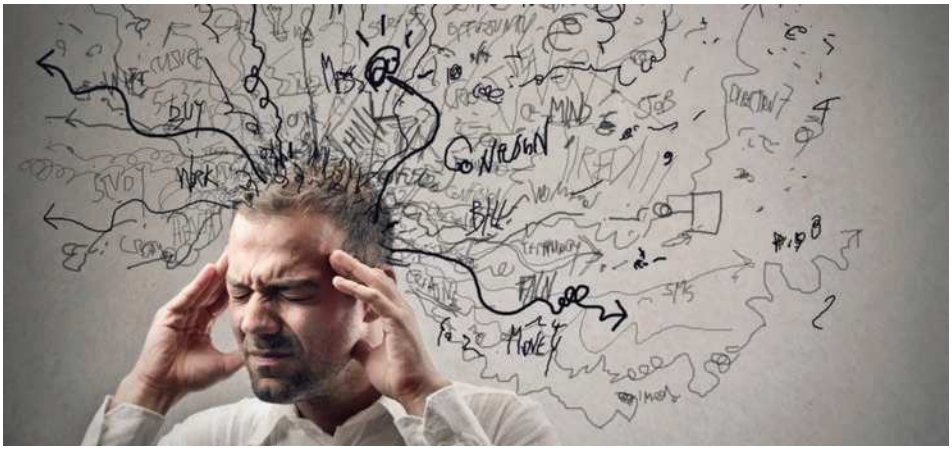

هناك مشتت للذهن ولا مقيد لواسع التفكير، أما في الحالات التي تكون فيه الاعصاب منشدة في التركيز على أمر ما، فالعقل البشري لا يجد بدًا ولا سبيلًا إلا التخلص مما هو مركز فيه، فيحاول وقتئذ أن يخرج أفكارًا لائقةً للتعامل مع الموقف بيد انه لا يستطيع استحضار واستجماع الافكار التي يريدها كونها متعود على التفكير في الفراغ.

الافكار المتأخرة:

عندما يكون الطفل حديث الكلام في مرحلة من المراحل يعرف صور الاشياء في ذهنه وقد يراها أمامه غير أنه لا يستحضر الفاظها فيأتي اللفظ متأخرًا عنده، وقد يكون العكس، فإن الافكار المتأخرة تأتي بعد حين من الوقت ويكون السبب في ذلك غالبًا هو عدم المداومة على اشغال العقل بالتفكير الدائم، وكتابة تلك الافكار والعمل بها، فالتفكير وقت الفراغ بامور معينة ثم التوقف عن هذه العملية لا يجعل ذلك العقل مستعدًا لاحضار الافكار المطلوبة وقت طلبها، كمسألة اللفظ عند ذلك الطفل.

الدعوة إلى تفعيل دور العقل وتنمية التفكر هو مبدأ قرآني ورد في عشرات المواضع لما له من الاهمية البالغة فلا يكاد أحد لا يرى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا في أَنفُسِهِم﴾، واكدّت الروايات الشريفة الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في هذا المورد كثيرًا عن ضرورة التفكر

وأهميته البالغة على الفرد وحياته في المجتمع، فبلا اشكال أن تعزيز عنصر التفكير يؤدي إلى زيادة فاعلية التفكير، فلا نرى بعد ذلك تباعدًا بين أفكارنا وبين ما ننوي فعله أو قوله.

تعزيز قابلية التفكير:

إن تعزيز قابلية التفكير يبدأ من تصحيح التفكير نفسه، فإن توجيه الاطار الفكري ونمط التفكير بإتجاه واحد وابعاده عن التشتت والتوجه الكثير هو ما سيعزز قابلية التفكير الجيدة.

فاعلية التفكير الناجح تكمن في إعمال ما ينتجه العقل من أفكار، لا سيما أن تكون تلك الافكار موجهة نحو الجوانب الايجابية كبناء الذات وتطوير المهارات، ومساعدة الاخرين ونشر المصلحة بواسطة الجوانب الفكرية.

المداومة على كتابة الافكار الجيدة التي تأتي، ومن ثم عرضها لمناقشتها ودراستها وبيان صلاحية العمل بها وتطويرها، والحرص على كتابتها بتفاصيلها كونها لا تأتي مرتين.

صناعة بيئة مناسبة لنمو التفكير الايجابي والابداعي، فالبيئة هي العنصر الاساس الذي يؤثر في صياغة تلك الافكار ووردها إلى ذهن الفرد.

الله عز وجل منعنا من إقحام العقل والنفس في موارد سلبية ترجع الأذى على الفرد، كتنمية التفكير وتعزيز فنون الرد البديهي والصور المستحضرة لإيذاء الناس واحراجهم، أو للرد على من لا يقصد الاساءة بالاساءة ظنًا بقصده ومراده، وهذا ما ورد عنه الكثير من النهي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

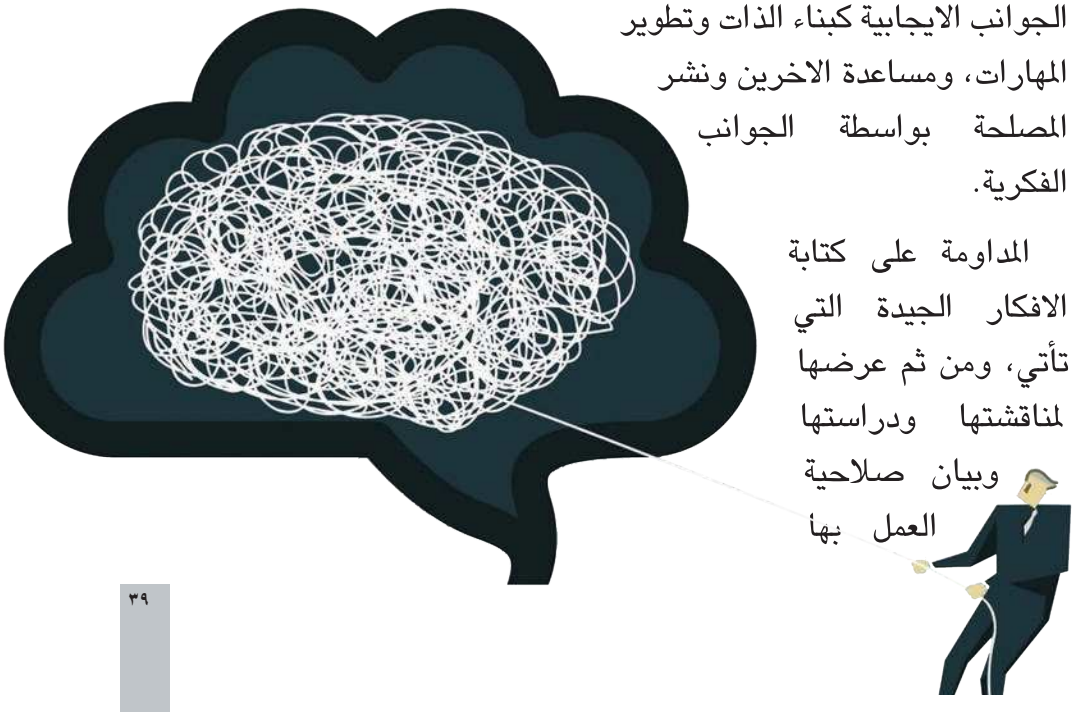

الوجع الذي لا يُرى

بقلم: عيسى عبد الرحيم

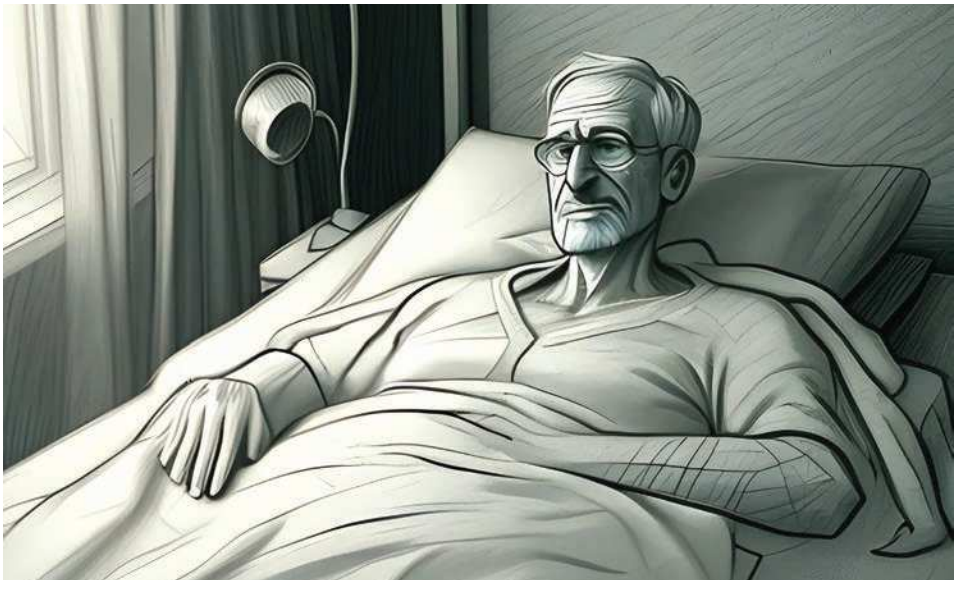

في زاوية مستشفى حكومي مزدحم، جلست امرأة خمسينية على كرسي خشبي قديم، تنظر إلى الأرض بتعبٍ ثقيل. اسمها مريم، أم لثلاثة أبناء، لكن لم يكن أحدهم معها الآن. كانوا جميعًا منشغلين بحياتهم، يركضون خلف مستقبلهم، بينما كانت هي تركض وحدها خلف ماضيها.

داخل غرفة العناية المركزة، كان زوجها علي يرقد بلا حراك منذ أسبوع. سكتة دماغية مفاجئة أسقطته، وأخذته منها رغم أنه لا يزال حيًا. كانا معًا منذ أربعين عامًا، لم يفترقا يومًا. أحبها بصمت، وأحبته بطريقتها العملية. كان يشتري لها الأزهار البسيطة، بينما كانت تحضر له قهوته كل صباح.

لكنّ مريم كانت الآن وحيدة في معركتها. ابنها الأكبر في مدينة بعيدة يعمل على تأسيس شركة له، وابنتها مشغولة بأطفالها، وابنها الأصغر لا يزال يبحث عن نفسه. كلما اتصلت بهم، قالوا: «إن شاء الله، سنزور قريبًا.» لكنها عرفت أنهم لن يأتوا.

ذات ليلة، بينما كانت جالسة بجوار سرير علي، سمعت صوته الخافت لأول مرة منذ أيام. قال: «مريم».

شهقت بدهشة. أمسكت بيده وقالت: «علي! أنا هنا».

فتح عينيه ببطء، نظر إليها نظرة مليئة بالأسى والندم. وهمس بصوت متقطع: «ما الخطأ الذي ارتكبته».

دمعت عيناها، وردّت: «لم ترتكب أي خطأ».

لكنّه تابع: «هل قصرت في تأمين حاجاتهم، كنت اعمل بوظيفتين من اجل أن يدرسوا بأحسن المدارس، ولكي يلبسوا افضل الملابس، واجلب لهم كل احتياجاتهم».

هزت رأسها بشدة وهي تقول: «لا تتحدث هكذا. أنت كنت تعمل لتأمين كل شيء لنا. ماذا سأفعل إذا غبتَ؟».

لم يجب. أغمض عينيه من جديد، وعاد إلى صمته الطويل. في تلك اللحظة، شعرت مريم بثقل الكلمات التي لم تخرج من فمها. وبثقل الأيام التي مرت دون أن تشعر أولادها بالتعب والتضحيات التي كان يقدمها والدهم لهم.

وبقي كل من علي ومريم يلوم نفسه على الجفاء المزروع داخل قلوب اولادهم.

مرّ أسبوع، ولم يتلفظ علي بأي كلمة... ومريم بقيت وحيدة تصارع الصمت الذي سيطر على الغرفة لدرجة أن المرضين لم ينطقوا بأي كلمة عند دخولهم غرفة علي لاعطائه الأدوية. تسارعت صحة علي بالتدهور، وما هي إلا أيام، رحل علي بهدوء، كعادته في الحياة.

جلس أبناؤهم الثلاثة يتناقشون بأمور العزاء، وعن انشغالهم وضرورة الانتهاء من العزاء بأسرع وقت، لكنها كانت غائبة عن كل شيء.

بعد انتهاء العزاء، وجدت مريم رسالة صغيرة داخل درجٍ علي. كانت الورقة قديمة ومهترئة قليلاً، كُتب عليها بخط يده المرتعش:

«هل أخفقت في زرع الحب في صدوركم أم أنكم من لم يحسن أن يحب».

قرأت مريم الرسالة مرارًا بصوت عال، ثم طوتها بحرص، ووضعتها في جيبها القريب من قلبها، ومشت والحسرة تسيطر على افكارها.

تناقضات المجتمع العراقي

بين التطرف في الرحمة والعنف

بقلم: عمار الكعبي

المجتمع العراقي، كغيره من المجتمعات التي مرت بتجارب تاريخية استثنائية، يحمل في طياته تناقضات شديدة تجعله مثار اهتمام ودراسة. من أهم هذه التناقضات ذلك التفاوت بين مواقف تتسم بالرحمة المفرطة وأخرى يغلب عليها العنف الشديد. وهذا التباين ليس مجرد ظاهرة اجتماعية عابرة، بل هو انعكاس لتجارب تاريخية، وصراعات سياسية، وتحولات اقتصادية وثقافية عميقة.

جذور التناقض

العراق، بوصفه موطناً للحضارات القديمة وملتقى الأديان والثقافات، شكّل عبر تاريخه الطويل مزيجاً فريداً من القيم الإنسانية. لطالما عُرف العراقيون بكرمهم الشديد وتعاطفهم مع الغريب والمحتاج، لكنهم في الوقت نفسه أظهروا قدرة مدهشة على القسوة

في مواجهة أعدائهم أو في أوقات الأزمات. هذا التناقض يبدو وكأنه جزء من الهوية الثقافية للمجتمع العراقي، حيث يتداخل العنف مع الرحمة في لوحة واحدة معقدة.

الرحمة المفرطة: وجوه التضامن الإنساني

قدرة العراقيين على التضامن والتعاطف مع الآخرين لا مثيل لها. في أوقات الأزمات، كما في الحروب والكوارث، يظهر الوجه الإنساني البديع للمجتمع. يتسابق الناس لتقديم المساعدة، سواء كان ذلك عبر إيواء النازحين، أو توفير الطعام للمتضررين، أو حتى جمع التبرعات من أبسط فئات المجتمع. هذه المظاهر ليست مجرد أفعال فردية، بل هي انعكاس لقيم اجتماعية عميقة، تجعل من العراقيين مثالاً للتكاتف.

هذا التطرف في الرحمة يمتد حتى في المواقف اليومية، حيث يمكن للشخص أن يضحي بكل ما يملك لمساعدة قريب أو غريب، ما يعكس مدى الإيثار والإنسانية المتجذرة في الثقافة الشعبية.

العنف الشديد: نتاج الصراعات والضغوط

على النقيض، تظهر مواقف يغلب عليها العنف المفرط، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي. يمكن تفسير ذلك بعدة عوامل، أبرزها:

١. الإرث التاريخي للصراعات: تاريخ العراق مليء بالحروب والاحتلالات، مما أورث أجيالاً شعوراً دائماً بالتهديد وضرورة الدفاع عن النفس.

٢. الأزمات السياسية والاقتصادية: عدم الاستقرار السياسي وانتشار الفقر والبطالة يولد إحساساً بالظلم والقهر، مما يدفع الناس إلى العنف كوسيلة للتعبير عن الغضب.

٣. الثقافة القبلية: النظام القبلي الذي يعتمد على مبدأ الثأر والدفاع عن الشرف يعزز من فكرة العنف كوسيلة لاستعادة الكرامة.

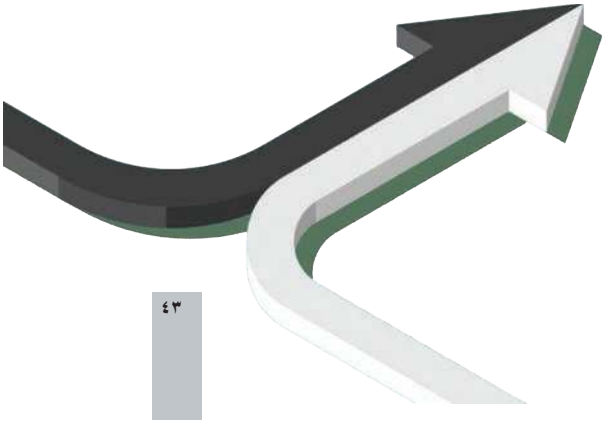

هذه العوامل مجتمعة جعلت العراقيين يعيشون حالة من الاستعداد الدائم للصراع، حيث يمكن أن يتحول الفرد أو الجماعة من حالة سلمية إلى أخرى عنيفة في وقت قصير.

المفارقة الكبرى

المفارقة العجيبة في العراق هي أن نفس الأشخاص الذين يظهرون قسوة مفرطة في موقف ما قد يتحولون إلى أشخاص في غاية الحنان والتعاطف في مواقف أخرى. هذا التناقض يعكس قوة المشاعر العراقية، لكنها في الوقت ذاته تُظهر هشاشة في التحكم بتلك المشاعر.

التحليل النفسي والاجتماعي

يمكن تفسير هذه الظاهرة نفسياً على أنها نتيجة لتراكم الصدمات والضغوط التي عاشها المجتمع العراقي لعقود. المجتمع الذي مر بحروب متتالية، حصار اقتصادي طويل، احتلال، وصراعات طائفية، يصبح أكثر عرضة لردود فعل حادة وغير متوازنة.

أما من الناحية الاجتماعية، فإن غياب مؤسسات الدولة القوية وضعف تطبيق القانون يؤدي إلى تغليب القيم العشائرية والموروثات الثقافية على النظام المدني، مما يعزز حالات العنف في المواقف التي تتطلب ضبط النفس.

الخاتمة: البحث عن توازن مفقود

المجتمع العراقي بحاجة ماسة إلى إيجاد توازن بين هذه التناقضات. الرحمة المفرطة، رغم جمالها، إلا أنها لا تثمر بالشكل المطلوب ما لم تكن ذات طبيعة مستمرة كي تؤدي وظيفتها في جعل الحياة اسهل وايسر، والعنف الشديد يمكن أن يؤدي إلى تدمير النسيج الاجتماعي. الحل يكمن في بناء مجتمع أكثر وعياً، قادر على توجيه مشاعره بشكل متوازن، وتعزيز دور المؤسسات التعليمية والثقافية والدينية لترسيخ قيم الرحمة والاعتدال بعيداً عن التطرف.

إن مستقبل العراق يعتمد على قدرة شعبه في التعايش مع هذا التناقض، بل وتحويله إلى طاقة إيجابية تُعزز من استقراره ونهضته.

جحا من معها العقد

يحكى أن جحا كانت له وزجتان تغاران عليه كثيرا وكان يسبب له ذلك مشاكل كثيرة في كل مرة يعود من العمل، ففكر في حيلة ليرضيهما معا ولا يتسبب ذلك في إحراجه أو جعلهما يختصمان بسبب غيرتهما. فكان عندما يدخل عند زوجته الأولى يهديها عقدا جميلا، وعندما يدخل إلى زوجته الثانية يهديها أيضا عقدا جميلا، وكان يوصي كل واحدة منهما عند كل مرة ألا تقول للأخرى بأنه قد أهداها عقدا. حتى صارت كل واحدة تظن أنها أعز زوجة لجحا، ويفضلها عن الأخرى.

وذات يوم بينما جحا خارجا يعمل، اجتمعت الزوجتان وجلستا يتحدثان ويتناقشان، فأرادت الزوجة الأولى أن تغيض الزوجة الثانية، فقالت لها أن جحا يعزها ويحبها أكثر منهما، فاغتاضت الزوجة الثانية وأجابتها بأنها هي من يحب جحا أكثر ويهديها الهدايا، فراحتا يختصمان ويتجادلان وهكذا حدث ما خشيه جحا.

حتى ظهر جحا، فأمسكتا بخناقه، وقالتا له : يا جحا من تحب منا أكثر من الأخرى؟

فوجد جحا نفسه في موقف عصيب وفكر جديا كيف يخرج من هذا المأزق الذي لطالما احتال لكي لا يقع فيه، وبعد برهة خطرت لجحا فكرة ترضي الطرفين، فأسرع جحا وقال لهما: إني أحب من أهديت لها العقد أكثر من الأخرى.

فتركته زوجتاه واعتقدت كل واحدة منهما أنه يحبها وحدها.

وهكذا تمكن جحا العبقري من أن يخرج من هذا الموقف الذي لا يحسد عليه.

الكبد

العضو الأكثر غموضًا في جسمك

بقلم : مسلم عقيل القراغولي

رجل في منتصف العمر، كان جالسًا في منزله يتناول وجبة العشاء، وجبة مليئة بالأطعمة المقلية والدهون، وبعد فترة وجيزة، شعر بوخز غريب تحت أضلاعه اليمنى، لم يعطه اهتمامًا كبيرًا في البداية، ظنًا أنه إرهاق عابر، لكنه لاحظ أن التعب بدأ يلازمه بشكل غريب، والضعف يثقل جسده يومًا بعد يوم، وبعد أسابيع، بدأ جلده يكتسب لونًا أصفر باهتًا، وكذلك عيناه، كان جسده يحاول أن يخبره بشيء مهم. أخيرًا، قرر زيارة الطبيب، ليكتشف أن هذا الألم ليس عاديًا، بل كان إشارة من الكبد، ذلك العضو الصامت الذي يتحمل العبء الأكبر من سموم الحياة اليومية.

الكبد هو أعظم غدة في الجسم، وهو يزن في الرجل البالغ نحو جزء من أربعين من وزنه، فإن قلنا إنه يزن ما بين ٣ و٤ أرطال، لم نذهب بعيدًا، وموضعه من الجسم في البطن، على يمين الرجل، تحت الحجاب الحاجز مباشرةً، وهو لصيق به. وفي المستوى الأسفل منه، تأتي ثنية القولون الصاعد ليصبح القولون

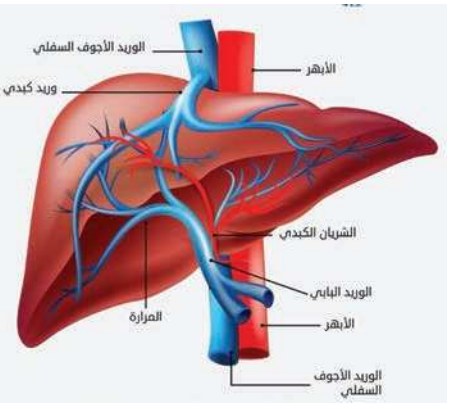

المستعرض، ووراءه تختفي الكلية اليمنى. وفي يسار الرجل، في مقابل الكبد، توجد المعدة، ويمتد طرف الكبد الأيسر (فصه الأصغر، فهو يتألف من فصين) فيغطي المعدة. والكبد يتألف من خلايا كبيرة خصيصة به، ولونها أحمر بني داكن.

ويحتوي الكبد على نحو ربع دم الشخص والشخص مستريح، فإذا تحرك وعمل، تدفق الدم منه إلى سائر الجسم. والدم يصل إلى الكبد عن طريقين أصليين، الشريان الكبدي، ويأتي للكبد بما يغذيه ويحييه شأن سائر الأعضاء، ثم الوريد البابي، ويحمل إليه الدم القادم من المعدة والأمعاء بما امتصه من أغذية ليصنع به الكبد ما يصنع قبل أن يبلغ الدورة الدموية العامة فيصبح للجسم غذاءً تامًا.

وهنا يجب أن نقول ان الكبد هو مختبر الجسم الأكبر، فيه تجري من التغيرات الكيميائية رغم تعقيدها، على بساطة وفي سهولة تحمر لها خجلًا سائر المختبرات العلمية الكيميائية التي صنعها الإنسان، فالكبد يصلح الطعام الواصل إليه، ومنه يصنع ما يحتاج الجسم لبعض بنائه من لَبِنات، وهو يطيح ببعض ذرات من جزيئات مواد تأتيه، لو أنها بقيت كما هي، لعملت في الجسم عمل السم فانطفأت بذلك شعلة الحياة.

والعمليات التي يقوم بها الكبد كثيرة، ولعلنا نكتفي هنا بالإشارة إلى أبرزها، كما سنعرضه في السطور الآتية:

١- السكر والسكريات والنشا التي نتناولها في طعامنا، تتحول بعد الهضم إلى مادة أساسية تُعرف باسم الجلوكوز، هذا الجلوكوز يستخدم وقودًا لإبقاء شعلة الجسم مشتعلة، ولكن الإنسان يأكل أكثر مما يحتاج لساعته، إذن يأتي الكبد ليعمل كخزان للطاقة، ما يحدث هو أن الكبد لا يخزن الجلوكوز بصورته الأصلية، لأنه سريع التفاعل وغير مناسب للتخزين طويل الأمد، بدلاً من ذلك، يقوم الكبد بتحويل هذا الجلوكوز إلى مادة أخرى تُسمى الجليكوجين، وهي أشبه بكتل صغيرة تُخزن فيها الطاقة. يمكن تخيل الأمر كأن الكبد يجمع الجلوكوز في صورة مكعبات صغيرة ويرصها معًا، ليحتفظ بها لحين الحاجة، وعندما يحتاج الجسم إلى طاقة إضافية، مثل أثناء الصيام أو عند القيام بمجهود بدني كبير، فإن الكبد يتحرك بسرعة ويعيد تحويل الجليكوجين إلى جلوكوز، ليطلقه في الدم ويزوّد الجسم بالطاقة المطلوبة. بهذا الشكل، يصبح الكبد أشبه بمخزن طاقة طارئ يلبي

احتياجات الجسم في الأوقات التي لا يتوفر فيها الغذاء مباشرة.

٢- عندما نتناول طعامًا يحتوي على اللحم أو أي مصادر غنية بالبروتين، يمر الطعام برحلة طويلة تبدأ في المعدة ثم الأمعاء الدقيقة، حيث يتم تفكيك البروتينات إلى مكوناتها الأساسية، التي تُسمى الأحماض الأمينية، الأحماض الأمينية تصل إلى الكبد عبر الوريد البابي، وكأنها مواد خام قادمة من مصنع الهضم، الكبد يستقبل هذه المواد ويعيد ترتيبها بطريقة مُدهشة، فيصنع منها بروتينات جديدة شبيهة بالتي كانت عليها وهي أطعمة، وهذه البروتينات الجديدة يحتاجها الجسم ليبني منها نفسه، إنها البروتينات التي منها تتألف بلازمة الخلايا في الجسم، فما تُنتجه الكبد لا يقتصر على أي بروتينات عشوائية، بل تُنتج بروتينات أساسية وحيوية، مثل (الألبومين) الذي يُشبه ناقل البريد في الجسم، حيث يحمل مواد مهمة مثل الفيتامينات والهرمونات في الدم، و(الجلوبيولين) البروتين المسؤول عن صنع الأجسام المناعية الضرورية لحماية الجسم من الإصابات المرضية.

٣- وهذه الأحماض الأمينية التي ذكرنا في (٢)، منها ما يحتاجه الجسم وقودًا للحياة، إذن وجب على الكبد

أن يخلصه من الجزء الأميني الذي بها (الجزء الاميني يتكون من ذرة نيتروجين متصلة بذرتي هيدروجين)، هذه المجموعة تحتاج إلى معالجة دقيقة، لأن تركها كما هي قد يكون سامًا للجسم، فيأتي الكبد ويعمل على إزالة هذه المجموعة الأمينية من الأحماض الأمينية بطريقة كيميائية محسوبة، فبدلاً من أن تتحول إلى مادة سامة مثل الأمونيا، وهي مادة خطرة لا يستطيع الجسم تحملها، يقوم الكبد بتحويلها إلى مادة أكثر أمانًا تُعرف باسم اليوريا، وهي الشكل الذي يستطيع الجسم التعامل معه دون أن يتعرض للخطر. بعد أن ينتج الكبد اليوريا، تنتقل هذه المادة عبر الدم إلى الكليتين، حيث يتم تصفيتها وإخراجها مع البول. بهذه الطريقة، يضمن الكبد أن الجسم يتخلص من النفايات النيتروجينية بطريقة آمنة، دون أن يتأثر توازنه الكيميائي.

٤- ومن بين منتجات الكبد المهمة ما يُعرف بالصفراء، والتي تخزن في حويصلة صغيرة تعرف بالمرارة، وهي ليست إنزيماً هاضماً، لكنها مادة أساسية تُساعد في عملية الهضم وطرح السموم. فعندما نتناول وجبة تحتوي على دهون، يرسل الكبد الصفراء إلى الأمعاء الدقيقة،

حيث تُساعد في تكسير الدهون إلى أجزاء أصغر ليتمكن الجسم من امتصاصها واستخدامها.

لكن الأمر المثير للاهتمام هو أن وجود المرارة ليس شرطاً لكل الكائنات الفقرية، فبعض الحيوانات، مثل الحصان والفئران والأيائل، لا تمتلك حويصلة للصفراء على الإطلاق، ورغم ذلك تعيش حياة طبيعية، لأن أجسامها تعتمد على طرق أخرى للتعامل مع الدهون. وفي الإنسان، قد يحدث أن تمتلئ المرارة بالحصى الصغيرة، مما يؤدي إلى مشاكل وألم شديد في بعض الأحيان، في مثل هذه الحالات، يضطر الأطباء إلى استئصال المرارة بالكامل.

المفاجأة هنا أن الإنسان يستطيع العيش بشكل طبيعي ومرتاح حتى بدون المرارة، لأن الكبد يستمر في إنتاج الصفراء، لكن بدل تخزينها في الحويصلة، تُرسل مباشرة إلى الأمعاء، ولعلك تلاحظ الإبداع في تصميم الجسم البشري، ومدى قدرته على التكيف مع الظروف المختلفة، ومدى أهمية الكبد كمحور أساسي قادر على تعويض النقص والتكيف مع التغيرات الطارئة في حياتنا اليومية.

٥- الكبد يهيئ الدهون الغذائية كيميائيًا ليسهل احتراقها عندما تذهب إلى الخلايا ويستفاد منها وقودا للجسم، وذلك بتحويلها إلى مركبات غير مشبعة.

٦- والكبد يصنع مركب الهيبارين، وهو المركب الذي يجري طبعا في الدم ويحول دون تخثره وسد منافذه.

٧- والكبد يصنع الأجسام المضادة للأمراض فيقي بذلك الجسم منها.

والكبد يصنع ويصنع... التعداد سهل.

ولكن أطرف منه ما يجب أن يفهم الكيميائي من ذلك كله، انه يعلم ما يجري، ويفهم ما يجري، ويعجز عن إجراء كثيرٍ مما يجري، والذي نجح في إجرائه منً ذلك سبقه الكبد بأنه يصنع ما يصنع بدون مصابيح ولا قوارير ولا مضخات ولا مصاهر ولا مقطرات ولا مرشحات، ويصنعه في صمت، وعند الكبد كل الفهم، وكل الحذق. عنده؟ عند من؟

وماذا لو توقف الكبد عن فعل كل هذا؟

ستبدأ حياة الجسم في الانهيار بصمت، لكنها بسرعة ملحوظة، لن يتمكن الجسم من تخزين الطاقة، فتبدأ مستويات

السكر بالتراجع الحاد، تاركة الإنسان في حالة من الإرهاق الدائم، وكأن شعلة الحياة تخفت شيئًا فشيئًا. لكن العلامة الأبرز التي يطلقها الكبد حين ينهار هي لون الجسم، يبدأ الجلد والعينان في الاصفرار، وكأن الجسد يُعلن عن مشكلته بلغة لا تخطئها العين، هذا الاصفرار هو صرخة من الكبد بأن السموم قد تكدست في الدم، لأن الصفراء التي كانت تُنظف الجسد لم تعد تعمل كما ينبغي.

الدهون التي نأكلها ستتحول إلى عبء ثقيل، فلا شيء يساعد على هضمها، مما يجعل كل وجبة مرهقة للجهاز الهضمي. الدم أيضًا لن يعود سائلًا كما ينبغي، بل سيبدأ بالتجلط في أماكن غير متوقعة، كأنه عالق في ممرات ضيقة لا يستطيع النفاذ منها. وفي غياب الأجسام المضادة، سيصبح الجسم ساحة مفتوحة للميكروبات، بلا دفاعات، عرضة لأي عدوى أو مرض عابر. حتى الفضلات السامة التي يُفترض أن تخرج مع البول ستتراكم في الدم، فتُثقل العقل وتُربك الأعضاء، فترى –بغياب الكبد– كأن الجسم يُعلن انسحابه من معركة البقاء.

الكبد يجدد نفسه؟

ومن عجيب أمر الكبد أنه يجدد نفسه، وكأنه لا يقبل الاستسلام مهما كان الضرر. قطعوا نحو ٩٠ في المائة من كبد كلب، فأخذت العشرة الباقية تنتج الصفراء على

نحو المعدل الجاري كما لو أن شيئًا لم يحدث! وقطعوا ثلاثة أرباعه فأخذ الربع الباقي تتقسم وتتكاثر خلاياه بسرعة حتى يعود الكبد إلى ما يقارب حجمه الأول بعد ستة أسابيع أو ثمانية!

قدرة الكبد على التجديد ليست فقط دليلاً على تصميمها الفريد، بل هي رسالة بأن الحياة نفسها تبحث دائمًا عن الاستمرار والتجدد، مهما كانت الظروف. إنها معجزة صامتة تجعلنا ندرك أن الكبد ليس مجرد عضو عادي، بل رمز للحياة التي تُصر على البقاء.

وفي ختام هذا الحديث، ندرك أننا أمام أعجوبة من أعاجيب الخلق، تُنسق كل وظائفها في انسجام مذهل، كأنها آلة معقدة تديرها عبقرية لا تخطئ. كل وظيفة للكبد، من تخزين الطاقة وهضم الدهون إلى حماية الجسم من السموم، وصنع الدفاعات المناعية، تمثل تذكيرًا بمدى روعة التصميم الذي أبدعه الله في أجسادنا، لكن هذا الجسد، ليس مجرد أداة تعمل بلا حدود، فقد علّمنا الخالق كيف نعتني به، ونهانا عن كل ما يفسده، من أطعمة ضارة، وعادات سيئة، وإهمال مستمر. فحين نتجاهل هذه التعليمات، نكون نحن من يساهم في تعطيل هذه الآلة الدقيقة التي تعمل بلا كلل لخدمتنا.

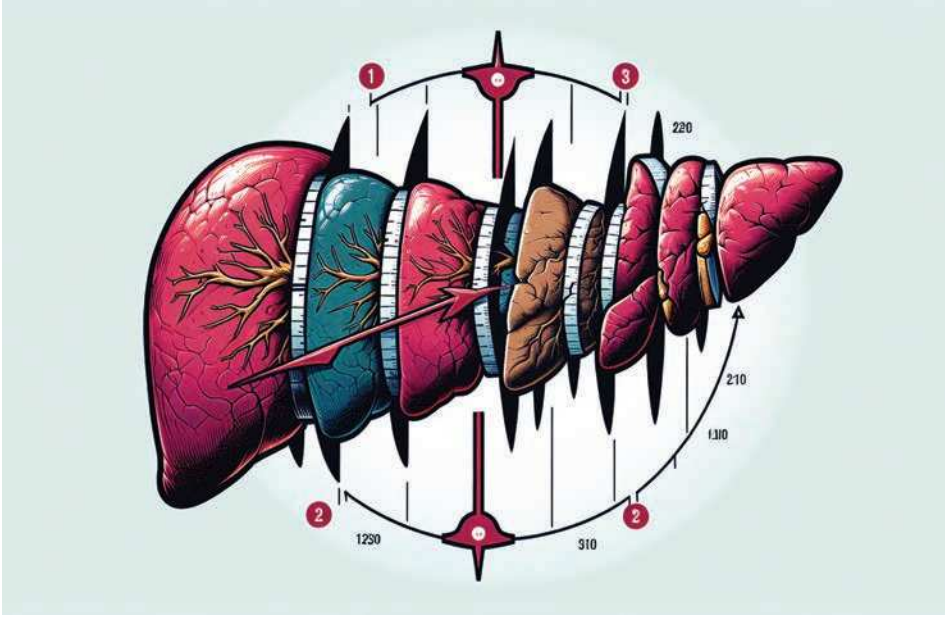

جامعة ومستشفى الكفيل

هددت أطرافه بالشلل ..

شاب في مقتبل العمر تُجرى له عملية ناجحة

تحرير : رشا الخالدي

اجرى فريق طبي متخصص بجراحة الجملة العصبية في مستشفى الكفيل التخصصي بكربلاء، عملية ناجحة تتقذه من الشلل.

وذكر الدكتور خالد السراج، في حديث صحافي، ان شابا يبلغ من العمر ٣٤ عامًا راجعنا وهو يعاني من ضعف في اطرافه، مشيرًا إلى أن الفحوصات الطبية بينت اصابته بانزلاقات غضروفية متعددة مع عدم استقرار الفقرات مما أدى إلى انضغاط الجذور العصبية وضعف الأطراف.

وأوضح السراج، أجرينا للمريض عملية تضمنت فتح وتثبيت الفقرات وزراعة غضاريف صناعية وتم إعادة استقرار الفقرات إلى وضعها الطبيعي، مؤكدًا نجاح العملية والمريض بوضع ممتاز بعدها إذ استعاد حركة اطرافه بشكل طبيعي.

وأضاف جراح الجملة العصبية، استفدنا من الإمكانيات الموجودة في مستشفى الكفيل لاجراء هكذا نوع من العمليات، فضلًا عن وجود تقنية «النم» للمحافظة على الجذور العصبية اثناء العملية.

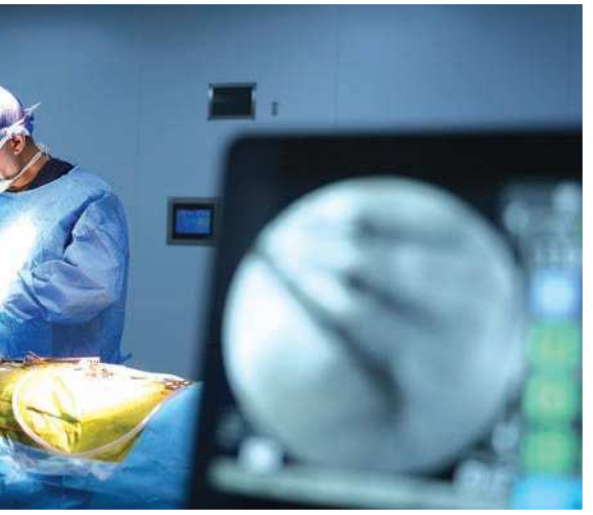

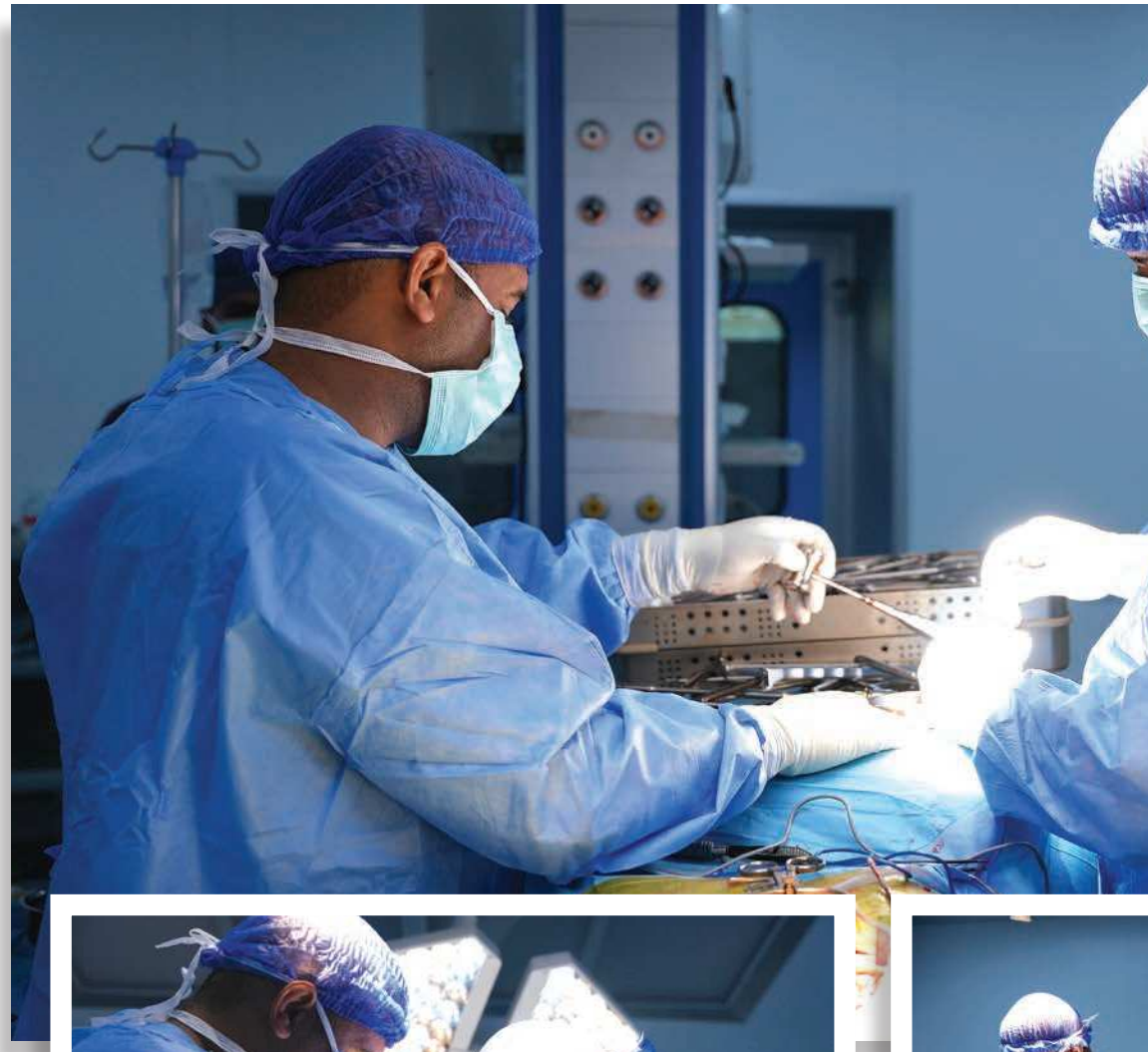

الحلقة السادسة

الانتفاضة الشعبانية من بدايتها حتى قمعها

بقلم باسم الساعدي

كانت نهاية شهر شعبان من سنة ١٤١١، التي توافق بداية شهر آذار من سنة ١٩٩١ أيامًا ثقيلة كأنها الدهر، فالطقس ممطر وبارد، وكانت الغيوم سوداء محملة بدخان آبار النفط التي أحرقها الجيش العراقي في الكويت قبل انسحابه، وأهل جنوب العراق والفرات الأوسط وشماله يعيشون أقسى أيامهم بعد قمع ثورتهم، وفي هذه العجالة نوثق شهادة بعض من عاشها في مدينة العمارة.

انسحاب المجاهدين

بعد أن احتل الحرس الجمهوري ومن معه[1] المستشفى، انتهت المقاومة في الجانب الغربي من نهر دجلة، وباحتلال الماجدية انتهت المقاومة في جميع المدينة وبقيت الأقضية والنواحي، ثم احتلوها بلا مقاومة؛ لأن المجاهدين كانوا في معارك مدينة العمارة ومن بقي حيًا قد انسحب يبحث عن أهله الذي شردهم القصف العشوائي الكثيف، أو يبحث لهم عن مأمن، فكل حي في المدينة خرج أهله إلى القرى التي تقع بجهته:

فأهالي مناطق غرب دجلة خرجوا إلى منطقة البتيرا وما بعدها، وبعضهم خرج إلى القرى في جهة المجر -طريق البصرة-، وأهالي الأحياء التي تقع جهة الكحلاء خرجوا لها، وهكذا:

قال: أبو أمير الكعبي انه أخذ عائلته وقصد -مع مجموعة عوائل- مرقد سيد نور، فضربهم الجيش الذي احتل المناطق القريبة من المرقد، فعادوا إلى ما بين العمارة والمرقد، ويقول الأستاذ سلام الزبيدي: انهم خرجوا لمدرسته التي كان مديرها في قرية الجديد ومعه مجموعة من عوائل الماجدية.

١- كان مع الحرس الجمهوري منافقو خلق ومتطوعون ممن يرى أن الثورة الإسلامية تهدد وجوده، وقد ذكرنا في بعض الحلقات السابقة نائب ضابط تطوع بعد أن سمع مآذن جوامع منطقته تنادي بالجهاد، وقد ذكر سيد عدنان النوري عن المرحوم سيد حسوني الشوكي أن من أنقذه من الإعدام رجلا كان معلما معه أيام شبابهما في أحدى مدارسة الأهوار، وقد تطوع للقضاء على ثورة الشيعة.

أقول: أذكر جيدا العوائل التي خرجت جهة ناحية المشرح[٢]، وكيف كان الشارع -شارع عمارة مشرح- يغص بهم، وهم يسيرون على اقدامهم تحت المطر، وفي البرد ليلا ونهارا، كان في بيتنا أكثر من عائلة من أقاربنا ومعارفنا من أهالي العمارة عادوا لبيوتهم بعد انتهاء المعارك.

يقول الأستاذ قاسم الكعبي: انه أخذ أهله من مدينة العمارة إلى ناحية المشرح وتركهم في قرية الجادل قرب مقام سيد موسى وعاد مع ابن عمه سلمان إلى المدينة فوجد الحرس الجمهوري متمركزا في سيطرة المچبس، وقد فرض طوقا على المدينة، وعرف ممن في المنطقة أن العدو يعتقل كل رجل يراه، فعادوا إلى المشرح، وأرادوا الذهاب إلى منطقة الجزيرة فعرفوا أن العدو قد انتشر فيها[٣]، فأخذ أهله وخرج مع من خرج عن طريق الشويطي إلى الجمهورية الإسلامية لاجئا[٤].

٢- بعد سقوط البعثية صارت قضاء.

٣- قد تحدثنا عن معركة سيطرة عبد العال في مقال من ذكريات الانتفاضة الشعبانية في العدد ١٩٢.

٤- قرب الحدود العراقية الإيرانية لحقتهم طائرة مروحية وأطلقت النار على العوائل المنسحبة فضربتها الدفاعات الجوية الإيرانية وأجبرتها على الفرار.

الانسحاب إلى بغداد

أما من كان عسكريًا فقد لبس ثيابه العسكرية والتحق إلى وحدته، ومن كان من أهالي بغداد وقد فر من قصف قوى التحالف إلى العمارة رجع إلى بغداد، وقال بأنه لم يستطع الرجوع أيام سيطرة المخربين على العمارة[٥]، فقد حدثني سيد مصطفى النوري، وهو من المجاهدين الصامدين في المستشفى حتى آخر لحظات المعركة، أنه ذهب إلى بغداد مع خاله الذي كان يحمل هوية -جنسية- صادره من نفوس الأعظمية فعاد بسيارته إلى بغداد ثاني يوم من احتلال العمارة وأخذه معه، وشهادة سيد مصطفى مهمة؛ لأنه شاهد قطعات الجيش المتقدمة من الكوت حتى العمارة، وشاهد اسلحتهم، يقول: بأن الجيش كان كثيرًا وأرتاله متتابعة حتى الكوت، وكان مدججًا بالأسلحة المتوسطة والثقيلة، والدروع كانت خلف المشاة، وكل ما قرب إلى محافظة الكوت شاهد أعدادا من الدروع كثيرة جدًا متقدمة إلى العمارة، وكانت المفارز ونقاط التفتيش متوالية على الشارع، وكان خاله (حجي باسم التميمي) في كل نقطة تفتيش يظهر لهم هويته، قائلًا: أنا من الأعظمية وقد فررت إلى العمارة اثناء قصف التحالف العسكري بغداد؛ لأني سمعت بأن العمارة آمنة، وهذه عائلتي معي، ثم يخرج سيد مصطفى هويته، وهي هوية طالب جامعي صادرة من جامعة المستنصرية، وهكذا حتى وصلوا بغداد[٦].

عسكرة المدينة

انتشرت الثكنات العسكرية في جميع مناطق المحافظة، حتى بين القرى، وكثرت نقاط التفتيش والربايا على الشوارع، وشرع بالاعتقالات العشوائية، ومداهمة البيوت، وتفتيش السيارات[٧]، وقد استعانوا بالرفاق البعثيين، وممن هو هم ليسوا من أهل العمارة إنما استوطنوها في أيام الاحتلال التركي اثناء التغيير الديموغرافي في العمارة، ومن استوطنوها بعنوان موظفي دوائر الدولة أو عسكريين ورجال أمن، وقد اعرضنا عن ذكر أسمائهم مراعاة للمصلحة العامة.

٥- كان البعثيين يسمون الثوار بالمخربين، ثم اسموهم بالغوغائيين، ثم بصفحة الغدر والخيانة.

٦- كان حجي باسم مع أصهاره السادة في منطقة البتيرا أيام المعارك مع الحرس وقصف العمارة بالمدفعية والطائرات.

٧- قد فرض العدو على كل سيارة تعليق صورة طاغيتهم.

الاعدامات الميدانية

شرع العدو بالإعدامات الميدانية مع بداية المعركة، فقد كان يقتل كل جريح يجده في أرض المعركة، ثم قتل من وجده في المستشفيات، ثم صار مزاج ضباط الجيش ورجال الأمن متحكمًا بمن يعتقلونهم[٨]، فقد حدثني المجاهد ماجد عوفي، وهو من الناجين من مذبحة العلوة[٩]، أنه كان يقاتل بقرب أخيه الشهيد سجاد وصديقهما الشهيد نجم عبود، يقول: اثناء تقدم الحرس نام أخوه فوقه، ولكثرة الدماء ظنوا انهم شهداء فتركوهم، وعند هروب الحرس الجمهوري مروا عليه فادعى بأنه عسكري ممن انسحب من الكويت، وذلك بعد أن أخبره أحدهم بأنهم يعدمون كل مدني يجدونه[١٠]، فأمر بعض الضباط باخلائه، فأخلي إلى الكوت، ثم أرسل رسالة لأهله مع بعض أهل العمارة فنقله أهله إلى بغداد، ويقول المجاهد ناطق الكعبي: بأنه أصيب في عينه فانقلعت وتشوهه وجه في مذبحة العلوة فاخلي إلى المستشفى العسكري، وعندما احتله الحرس كان بعض معارفه -اسمه كريم أبو أحمد- يعمل ممرضا في المستشفى فغير له ثيابه وادعى أنه عسكري مصاب، لكن أحس أحد جنود الحرس الجرحى وأراد الوشاية به، وقد حدث قريبه الممرض كريم بأن الجندي تعرف عليه وأراد الوشاية به، وكان من الرمادي، فقال له كريم سأزرقه حقنة واقتله، بيد أن تغير الأماكن كان أسرع من زرق الإبرة القاتلة، أما كريم كلو فقد انجرح في معركة مغربة حي المعلمين وأخلي إلى المستشفى[١١]، وقد أنقذته ممرضة[١٢]، يقول: كانت تهتم به، وبعد احتلال المستشفى جاءته على عجله وقالت له: الحرس يعدم كل جريح يجدونه من غيرهم، ثم ألبسته ثيابًا عسكرية كانت لجريح نائم بقربه، مرت به على المطبخ

٨- اعتقل الحرس ثلاثة أخوة، فلحقت بهم أمهم ومعها هوياتهم التعريفية، وكان أحدهم اسمه (تكريت)، فقال كبير القوة المعتقِلة: أكراما لتكريت اطلق سراحهم جميعا.

٩- قد ذكرناها في الحلقة الرابعة.

١٠- يقول ماجد عوفي الساعدي: من المفارقات كان عامة الجنود يهددوني بالقتل، وهم غير مقتنعين بأني عسكري جريح، غير واحد منهم كلمه سرا قائلا -ما فحواه-: أنتم أبطال أتمنى أن تفعلوا بنا أكثر مما فعلتم.

١١- مستشفى الصدر حاليا.

١٢- للكادر الطبي الموجود في المستشفى مواقف كثيرة لحماية المجاهدين، منها: ما قامت به إحدى الممرضات عند احتلال المستشفى، فقد صعدت إلى السطح كي تحذر المجاهدين، وكان أحدهم (علاوي الحلاق) قناصا، فأخذت منه بندقية القنص وأخفتها في نوافذ التكييف المركزي، وألبسته ثياب ممرض وأخرجته من المستشفى.

فشاهد جثث الشهداء المعدومين متكدسة فيه، أما إلقاء الجرحى من شابيك المستشفى في الطوابق المرتفعة فهو خبر شائع معروف بين أهالي العمارة، وقد اعدمت مجموعة عند المستشفى وألقيت جثامينهم في نهر دجلة، وقد حدثني السيد عدنان الياسري: انه قد حدثه بعض من كان متواجدا مع الحرس بعد احتلال العمارة، قائلا: قد جاءوا بمجموعة تتراوح ما بين ٢٥ و٣٠ شابًا، وعند غروب الشمس أمر قائد المجموعة العسكرية بجلبهم، وصفهم على حائط فأعدمهم بيده، ثم توضأ لصلاة المغرب وصلى، وكانت بعض الإعدامات يشرف عليها عزة الدوري، وصباح هشام الفخري، ومن ما أشرف عليه الفخري كانت في منطقة العرضات، وكان فيها سيد حسوني الشوكي رحمه الله، فقد أنجاه من الإعدام متطوع مع الحرس للقضاء على الثورة، عرفه، فهما كانا زملاء يعملان معلمين في مدرسة، فطلب منهم أن يباشر إعدامه بيده، وبعد موافقتهم أركبه سيارته وأخرجه إلى طريق المشرح، وعرفه نفسه، ثم أطلق سراحه، وحدثني الأستاذ رامي الساعدي عما شاهده شخصيا، يقول: انه خرج مع أهله إلى بعض قرى المشرح وبسبب القصف المدفعي الكثيف باتوا

في العراء تحت المطر، وعند رجوعهم بعد أربعة أيام من احتلال العمارة أوقفتهم نقطة تفتيش (سيطرة) عند مستشفى العسكري (التركي حاليًا)، وانزلوه من السيارة التي كان فيها مع أهله وبعض معارفه، وهو الشاب الوحيد فيهم، ثم

أطلق سراحه أحد الجنود، وقد أخبره بعضهم أن من احتجزوهم في المستشفى العسكري كانوا يعدمون ويلقون في نهر المشرح، ويروي أيضا أنه شاهد في منطقة الجديدة مجموعة عسكرية، وكان قائدها نائب ضابط قصير القامة ذا شوارب كثيفة، أوقفت مجموعة يقدر أعمارهم فوق الثلاثين سنة، وراح يسألهم عن بعض الأسئلة، ولم تعجبه نبرة أصواتهم وطريقة اجابتهم، فأمر بتقييدهم وصفهم على حائط مدرسة تسمى الآن بالصفوة، وأمر جنوده بإعدامهم، لكن تدخل المسؤول الحزبي للمنطقة، ودافع عنهم وادعى بأنهم معرفون وليسوا مخربين فاطلق سراحهم.

عمليتان فدائيتان

احداهما: بالقرب من سدة العمارة الحالية، على شاطئ دجلة كان صباح هشام الفخري واقفا، وكانوا يجلبون له مجاميع الاسرى فيأمر بإعدامهم ورمي جثامينهم في نهر دجلة، فهجمت عليهم فتاة شابة تحمل قنبلة (رمانة) يدوية أرادت قتل صباح ومن معه غير أنهم قتلوها وألقوا بجثمانها في النهر.

وثانيهما: أن سيطرة الحرس على طريق عمارة مشرح التي تقع في

منطقة المچبس اعتقلت شابا من عشيرة السواري، وسمع أخوته فهجموا على المفرزة العسكرية التي كان اسيرا عندها وقاتلوهم حتى انقذوا أخاهم من براثمهم.

وقد ذكرنا في مقالة ذكريات من الانتفاضة الشعبانية كيف هجم المجاهدون وحرروا المشرح من أجل انقاذ عوائلهم، واخراجهم لايران.

حرب العصابات

انسحبت أكثر عوائل العمارة إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، أما الشباب فقد التجأوا إلى الهور، وباشروا عمليات عسكرية بأسلوب حرب العصابات، فصار نادرا ما تبات محافظة العمارة ليلة

خالية من مهاجمة ثكنة عسكرية أو حزبية، يقول المجاهد كريم كلو: انه بعد أن هربته المرضة من المستشفى ذهب إلى بيت بعض أرحامه في العمارة، ثم قصد بغداد ومكث عند أرحامه فترة وجيزة، وهناك عرف أنه حكم بالإعدام ونشر اسمه في احدى الصحف على أنه مطلوب، فسافر من بغداد إلى البصرة واختبأ في بيت عمه، ثم شرع مع ابن عمه خضير وسيد داغر الموسوي وآخرين بمهاجمة المقرات الحزبية، وكانوا يستخدمون بعملياتهم سيارة عمه أبي خضير، بعد تزويدها بلوحة مزورة، ثم سمع أن بعثية البصرة يجردون البيوت بحثا عن المتخفين فيها من غير سكنة البصرة فالتجأ إلى المعسكرات الأميركية، فقدموا له التسهيلات للهجرة خارج العراق، عندما عرفوا أن اسمه منشور في الصحف على أنه مطلوب، لكنه فضل البقاء في المعسكر منتظرا سماع أخبار اخوته، فهو لا يعرف مصيرهم، وفي تلك الأيام صدر العفو فرجع إلى العمارة عن طريق ذي قار، وقد نفعه في التخفي والتنقل أن اسمه المثبت في الهوية (الجنسية) كرملي غير أن الناس يعرفونه بكريم، وقد حكم بالإعدام ونشر في الصحف على أنه مطلوب باسم كريم.

الاعتقالات

بعد انتهاء المعارك واحتلال العمارة بالكامل، باشرت كل القوى البعثية من الحزبيين والأمن والجيش وحتى الشرطة وغيرهم من الأجهزة بالاعتقالات اليومية، بعضهم سفر إلى سجون بغداد، وأكثرهم اعدم في العمارة، وقد وجدت جثامين الشهداء في المقابر الجماعية، التي كانت تضم حتى الأطفال والنساء، وكان جواسيس السلطة البعثية يزودون أسيادهم بالتقارير والمعلومات، حتى أن بعضهم يرافق القوة المعتقلة وهو ملثم، فترك الشباب المحافظة وهاجر إلى بغداد فلحقهم أحد سكنة العمارة من أهالي سامراء، وصار مع رجال الأمن يفتشون الفنادق ويعتقلون من فيها من أهل العمارة، وأريد أن اختم بحادثة سمعتها في بداية سقوط حكومة العفالقة واكتشاف المقابر الجماعية، وهي أن فتاة شابة عند دخول الجيش سنة ١٩٩١ كانت ذاهبه لجلب الماء من نهر قريب عن بيتهم لكنها لم تعد واختفت، وفي سنة ٢٠٠٣ وجدوها في إحدى المقابر الجماعية وبجنبها دلو الماء التي كانت تحمله، ولك أن تتخيل ما مر بأهلها طول تلك الفترة من آلام، فإن اختفاء شابة في مجتمع محافظ يعد وصمة عار، قد تحملوه حتى براءتها من العيب، بعد ما بانت أنها شهيدة مدفونة وهي حية، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

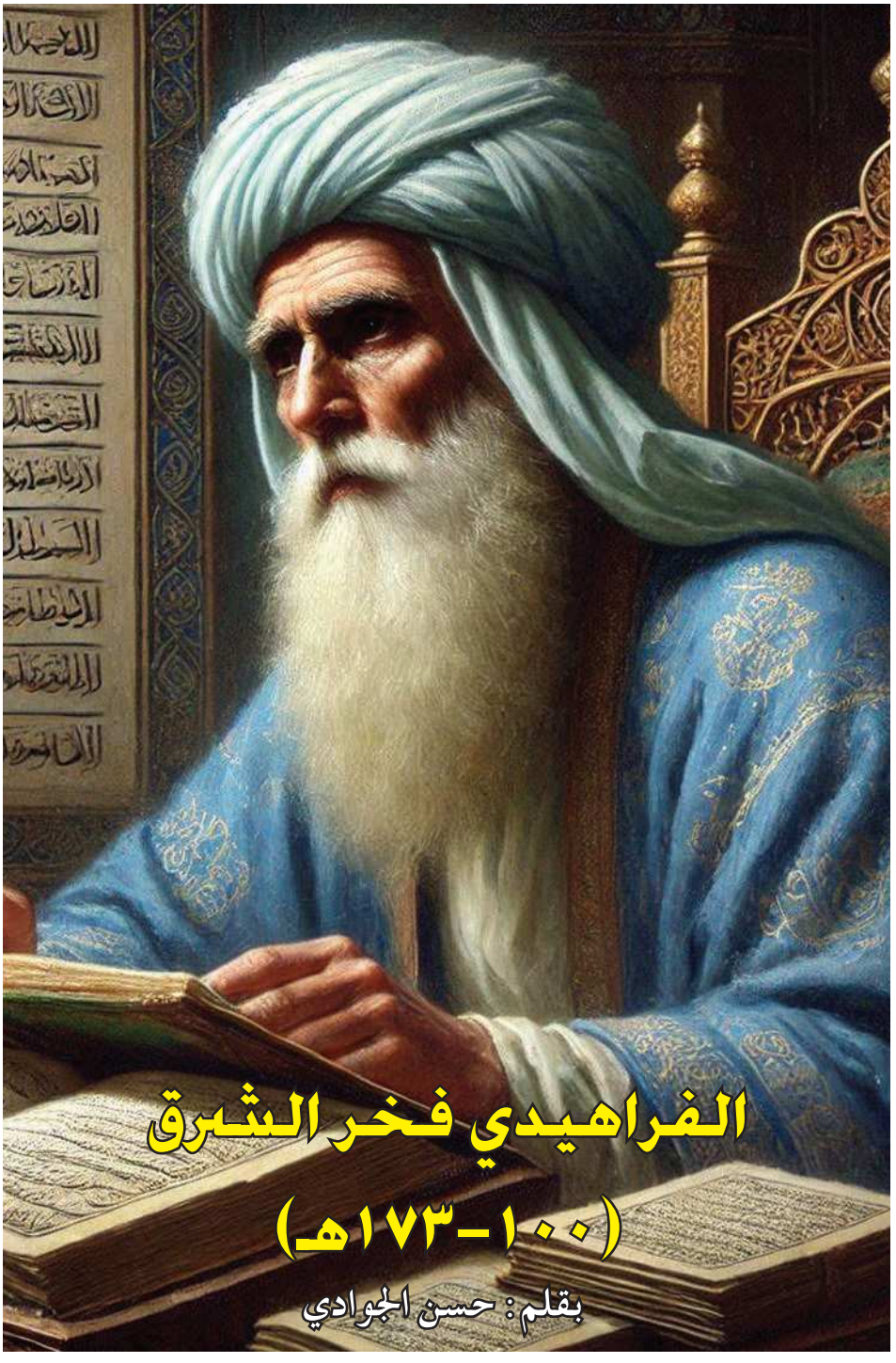

الفراهيدي فخر الشرق
(١٠٠-١٧٣هـ)

بقلم: حسن الجوادي

الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٣هـ/ ٧١٨-٧٨٦م) هو واحد من أبرز علماء اللغة والأدب في التاريخ العربي والإسلامي، شاعر نحوي مؤسس علم العروض، إمام اللغة عاش زاهدا متعبدا، شغوفا بالعلم والابتكار والتجديد والعبقرية التي يقل نظيرها. وُلد ونشأ في البصرة، حيث أظهر نبوغاً مبكراً في علوم اللغة والنحو والأدب، ليصبح أحد أعظم علماء عصره. الخليل عربي شيعي بصري، ويعتبر الحلقة الثالثة في نحاة العرب الاوائل.

إنجازاته:

١. مؤسس علم العَروض:

يُعدّ الخليل مبتكر علم العَروض، وهو العلم الذي يُعنى بدراسة أوزان الشعر العربي. يُقال إنه استلهم هذا العلم من سماع أصوات قطرات الماء في المسجد، حيث استخدم تلك الإيقاعات لتحديد البحور الشعرية المعروفة اليوم.

٢. أول معجم لغوي عند البشر:

ألّف الخليل معجم «العين»، الذي يُعتبر أول معجم لغوي على الإطلاق في كل لغات العالم. ومنه يتبين أن أول لغة كتب لها قاموس ومعجم هي اللغة العربية، ميّز هذا المعجم بأنه اعتمد على ترتيب الحروف حسب مخارجها الصوتية، ما يُظهر عبقرية الخليل في التفكير المنهجي.

٣. النحو والصرف:

كان له دور كبير في تطوير قواعد النحو العربي إلى جانب سيبويه، الذي كان تلميذاً له. تأثر سيبويه بشدة بعلمه، وظهر ذلك جلياً في كتابه «الكتاب»، الذي استقى كثيراً من أفكاره من أستاذه.

٤. المنهج العلمي:

عُرف الخليل بمنهجه العلمي الدقيق وابتكاراته في تحليل اللغة والأصوات. كانت له نظريات عميقة في الموسيقى وأصوات الحروف، ما يُظهر اتساع آفاقه العلمية.

شخصيته وأخلاقه:

كان الخليل زاهداً في الدنيا، متواضعاً رغم علمه الغزير. عاش حياة بسيطة ورفض الانشغال بمظاهر الحياة الدنيوية، مفضلاً التفكر والبحث العلمي.

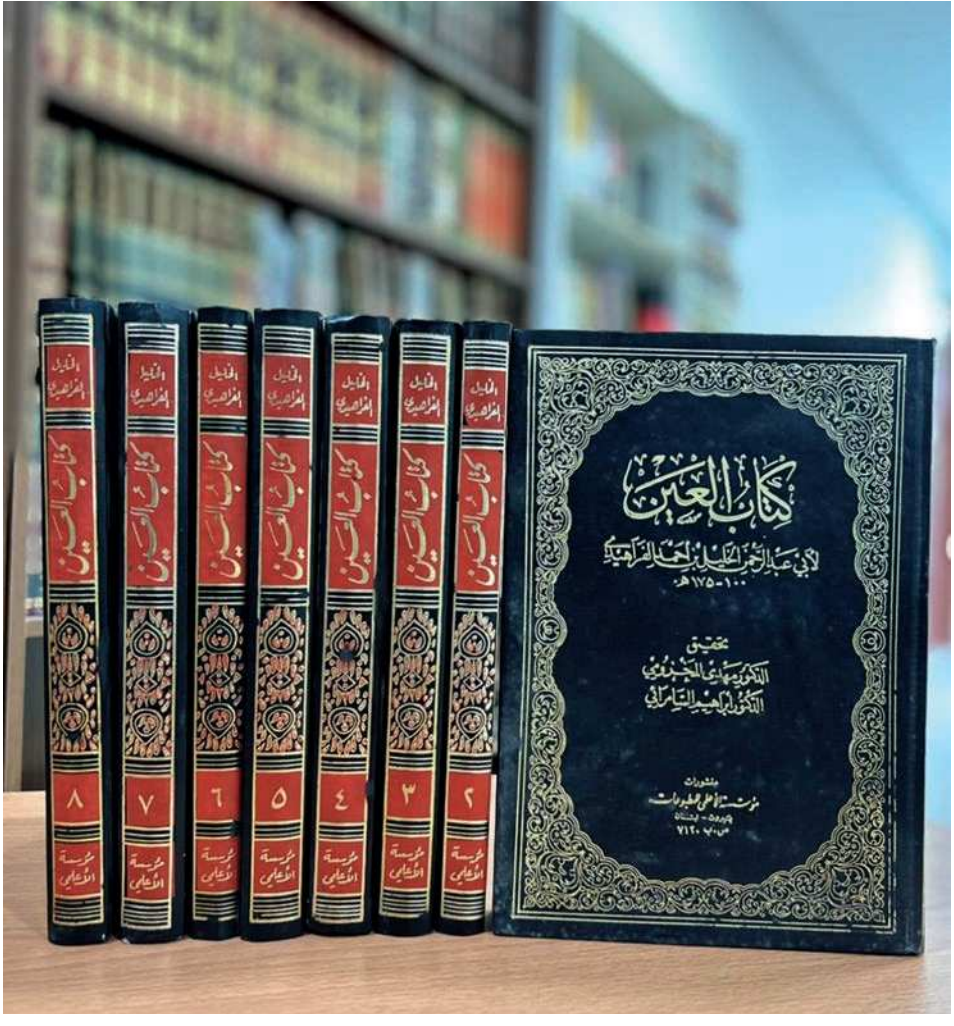

ترك بصمة لا تُمحى في تاريخ اللغة العربية، بل في تاريخ التأصيل اللغوي على مستوى البشر. ما يزال إرثه حياً من خلال علم العَروض الذي يعتمد عليه الشعراء واللغويون حتى اليوم، ومن خلال منهجه العلمي الذي يُعد حجر الأساس في دراسة اللغة العربية.

إن الحديث عن الخليل الفراهيدي ليس مجرد سرد لسيرته، بل هو إبحار في عالم من العبقرية اللغوية والإبداع الفكري الذي أثرى التراث الإسلامي والعربي.

أول معجم للغة الإنجليزية:

"A Table Alphabeticall"

لروبرت كاوغري. في عام ١٦٠٤م. وكان هذا المعجم بسيطًا ويحتوي على حوالي ٣٠٠٠ كلمة فقط. اعتمد الترتيب الأبجدي للكلمات، مع شرح مبسط لمعانيها.

وكان هدف المعجم تسهيل فهم الكلمات «الصعبة» المستخدمة في النصوص الأدبية والدينية، حيث استهدف الطبقات غير المتعلمة في المجتمع.

والفارق الزمني بينه وبين كتاب العين كبير حيث إن معجم العين: ظهر حوالي عام ٧٩١م. بينما A Table Alphabeticall: ظهر عام ١٦٠٤م. فالفارق الزمني حوالي ٨١٣ سنة.

الفروق الأساسية بين المعجمين:

من جهة المنهجية كان الترتيب في كتاب العين حسب مخارج الحروف، أما كتاب كاوغري فاعتمد الترتيب الأبجدي.

وكان الهدف من كتاب العين ضبط اللغة العربية وحفظ معاني الكلمات، أما القاموس الانكليزي فكان مخصصًا لشرح الكلمات الصعبة؛ لفهم النصوص الأدبية والدينية.

أما من جهة الشمولية فيُعتبر كتاب العين شاملاً ومُتخصصًا في جذور الكلمات، أما القاموس الانكليزي الأول فكان بسيطًا ومحدودًا بالمفردات الشائعة والصعبة.

أما من جهة التأثير فإن كتاب العين ذو أثرٍ عميق في تطوير المعاجم العربية، في حين مثل القاموس الانكليزي بداية متواضعة لتوثيق مفردات اللغة الإنجليزية.

هذا الفارق الزمني الكبير بين المعجمين يعكس مدى ريادة العرب في مجال توثيق اللغة مقارنة ببداية الجهود الأوروبية في هذا المجال.

مقارنة بين علم العَروض العربي وما يماثله في الفكر الغربي

علم العَروض العربي هو النظام الذي وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي لضبط أوزان الشعر العربي وتحديد البحور الشعرية. في المقابل، تطورت في الفكر الغربي أنظمة لفهم ودراسة أوزان الشعر، لكن بطريقة مختلفة، مما يُظهر تباينًا واضحًا في الأسس والمنهجيات بين الثقافتين.

فعلم العَروض العربي: هو العلم الذي يدرس أوزان الشعر العربي باستخدام

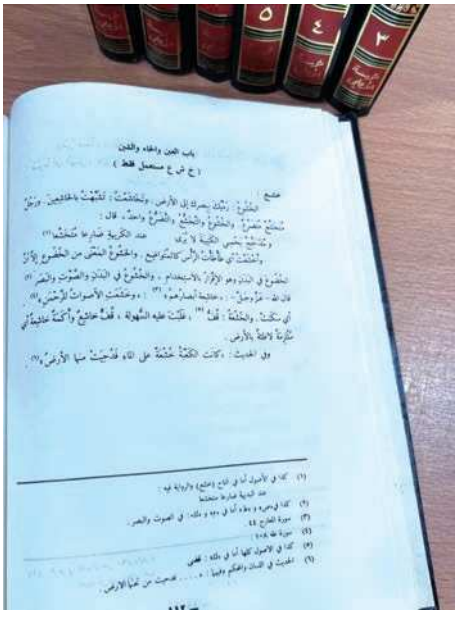

مقاطع صوتية تُسمى «التفاعيل» المكونة من حركات وسكنات. والأساس: يقوم على الإيقاع المنتظم الناتج عن التوافق بين التفاعيل في البيت الشعري. والتطبيق: يعتمد على البحور الشعرية (مثل الطويل، الكامل، الوافر)، وكل بحر له نظام ثابت من التفاعيل.

أما علم الأوزان الغربي (Prosody): فهو دراسة الإيقاع، الوزن، والقافية في الشعر المكتوب باللغات الأوروبية. والأساس: يعتمد على نَبرات الكلمات (Stressed / Unstressed Syllables) والوقوف عند المقاطع الصوتية، مع تباين كبير بين اللغات. والتطبيق: يُستخدم في تحليل أنماط مثل الIambic Pentameter (الشائع في الشعر الإنجليزي) أو الترتيب السيلابي في الشعر اللاتيني واليوناني.

يعتمد علم العروض على مقاطع صوتية تُعرف بـ«السبب» (حركة وسكون) و«الوتد» (حركتان وسكون). ويتم تصنيف الأوزان في ١٥ بحرًا شعريًا رئيسيًا (البحور الخليليّة). ولكل بحر نمط إيقاعي ثابت، ولا يُسمح بالخروج عنه إلا في حالات زحافات أو علل محددة ومُعرّفة.

أما في الفكر الغربي: فيعتمد على النبر الصوتي للمقاطع في الكلمة. ولا يوجد نظام ثابت كالبحور الخليليّة، بل تعتمد الأوزان على التكرار المنتظم للنبرات أو المقاطع. مثال شائع: Iambic Pentameter، وهو وزن يتألف من عشرة مقاطع موزعة بين نبرات خفيفة وثقيلة.

وأما الطبيعة الموسيقية فعلم العَروض العربي يرتبط بإيقاع الموسيقى ارتباطًا وثيقًا، حيث يُشبه التفاعيل المقطوعات الموسيقية المتناغمة. ليُظهر انسجامًا طبيعيًا مع اللغة العربية ذات الطابع الصوتي الواضح. أما علم الأوزان الغربي فيركز على موسيقى الكلمات الناتجة عن النبرات، لكنه أكثر ارتباطًا باللغة المكتوبة منه بالموسيقى. إذ اللغة الإنجليزية، على سبيل المثال، تفتقر إلى القواعد الصوتية الصارمة الموجودة في العربية، مما يجعل الأوزان أقل انتظامًا.

أما القافية ففي علم العَروض العربي هي عنصر أساسي ومنظم في الشعر العربي. وتُدرس ضمن علم العروض بطرق دقيقة، مثل تحديد الروي (الحرف الأخير) وحركاته. أما في الأدب الغربي فالقافية ليست دائمًا ضرورية في الأوزان

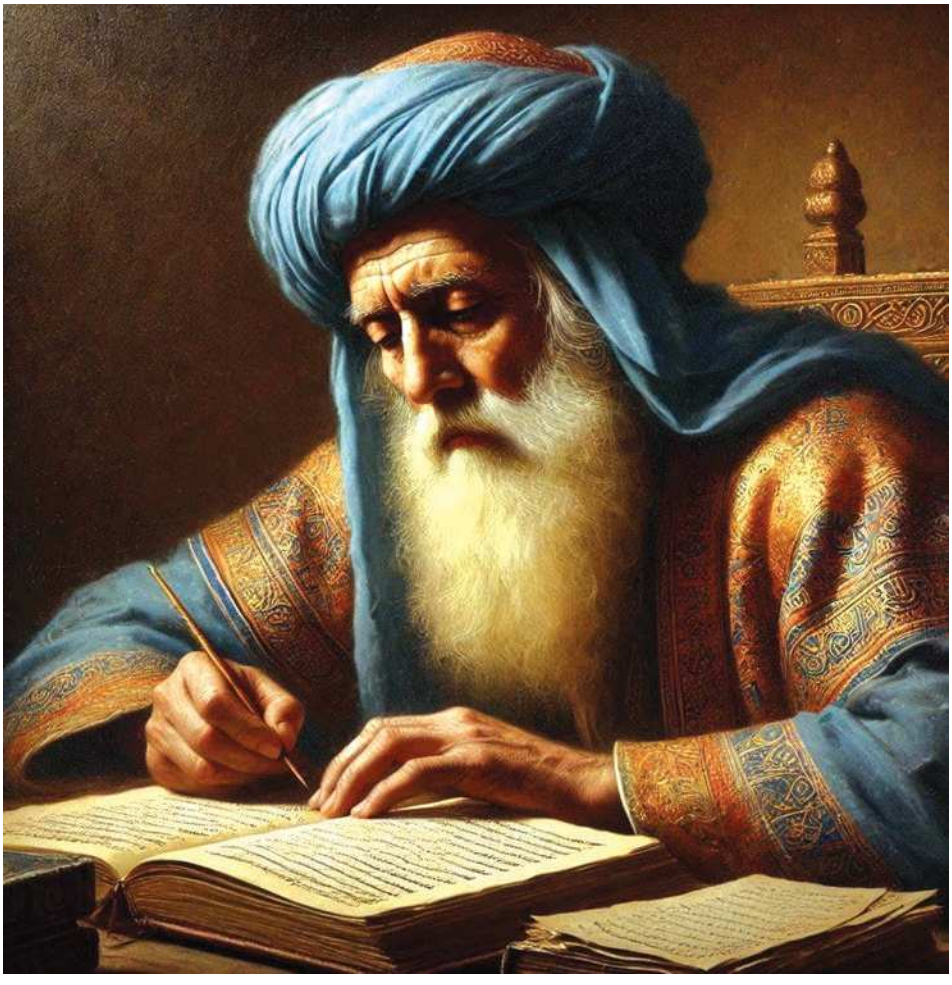

الغربية. ويُمكن للشعر أن يكون خاليًا من القافية (Blank Verse)، وهو شائع جدًا في الشعر الإنجليزي الحديث.

يهدف علم العروض إلى حماية الشعر العربي وضبط أوزانه ومنع انحرافه. ويُعتبر أداة مركزية في حفظ التراث الشعري العربي، خاصة مع كونه شعراً شفهيًا في الأصل. أما علم الأوزان الغربي فيُركز على إبراز الجمال الصوتي للنصوص الشعرية دون التقيّد بنظام صارم نعم هو أكثر مرونة، ما سمح بظهور أشكال جديدة مثل الشعر الحر (Free Verse) الذي يفتقد الوزن والقافية.

وهناك اختلاف ثقافي مهم ففي العربية يعتبر الشعر أداة رئيسية للتعبير الثقافي

والاجتماعي، لذلك حظي العروض باهتمام بالغ للحفاظ على هويته. أما في الغرب فالتركيز الأكبر كان على التنوع والابتكار، ما جعل الشعر أكثر تحررًا من القيود التقليدية.

على كل تقدير يشير الباحثون من كل الاتجاهات إلى أن علم العَروض العربي يتميز بالدقة الصارمة والتركيز على الأوزان الثابتة التي تتناسب مع الطبيعة الموسيقية للغة العربية.

الفارق الزمني بين نشأة علم العروض العربي ونظيره في الفكر الغربي:

علم العروض العربي وُضع على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الثاني الهجري (نحو ١٠٠-١٧٣هـ/٧١٨-٧٨٦م). حوالي القرن الثامن الميلادي. بينما تطور النظام المتعلق بالنبرات الصوتية (مثل Iambic Pentameter) لاحقًا مع الأدب الإنجليزي في عصر النهضة، تحديدًا في القرن الرابع عشر الميلادي مع شعراء مثل جيفري تشوسر، ثم بلغ ذروته في القرن السادس عشر مع ويليام شكسبير. فالفارق الزمني: نحو ٦٠٠ سنة لصالح علم العروض العربي. مع ملاحظة أن تطور الأوزان في الغرب كان تدريجيًا ولم يُوضع كعلم مستقل مشابه لما فعله الخليل. فالعرب كانوا السباقين في تحويل دراسة الأوزان الشعرية إلى علم منهجي ومنظم.

توأمة الخليل بن أحمد الفراهيدي بعالم غربي

هذا الموضوع يتطلب النظر إلى شخصية تتمتع بعبقرية شاملة ومنهجية رائدة في مجال العلوم اللغوية أو الموسيقية، كون الفراهيدي أبدع في وضع علم العَروض وصنع أول معجم عربي، مما يجعله رائدًا في مجالات اللغة، الموسيقى، والتحليل المنهجي.

والمرشح الأنسب للتوأمة: إقليدس اللغويات الغربية – «نوح وبستر» (Noah Webster) (١٧٥٨-١٨٤٣) الذي ولد بعد الخليل بأكثر من ألف عام واشتهر بتأليف أول قاموس شامل للغة الإنجليزية (Webster's Dictionary)، والذي يُعتبر علامة فارقة في تاريخ توثيق اللغة الإنجليزية. وكرّس حياته لضبط قواعد اللغة وتوحيدها، تمامًا كما فعل الفراهيدي في ضبط اللغة العربية عبر معجم «العين» وعلم العَروض.

وجه المقارنة بين الفراهيدي ووبستر:

أن الإنجاز الأبرز وضع علم العَروض وكتابة أول معجم عربي بينما انجاز وبستر هو تأليف قاموس شامل للغة الإنجليزية، وكان هدف الفراهيدي حماية اللغة العربية وضبط الشعر العربي أما وبستر فهدفه كان توحيد اللغة الإنجليزية وتسهيل تعلمها، وكانت منهجية الفراهيدي هي الترتيب المعجمي الذي يعتمد على مخارج الحروف، وأما ويبستر فاعتمد الترتيب الأبجدي مع شروح دقيقة للمفردات، وكان للفراهيدي الأثر العميق في علوم اللغة والشعر العربي وكان لويبستر أثر كبير في توحيد اللغة الإنجليزية في أمريكا

أما مستوى الإنجازات ففي مجال التفوق والإبداع: فتفوق الفراهيدي بكونه مبتكرًا لعلم جديد (العَروض)، ومؤسسًا لأول معجم في تاريخ اللغة العربية بل وفي كل اللغات. وإنجازاته وضعت أسسًا تُستخدم حتى اليوم، وكان لها دور حاسم في حفظ التراث العربي والإسلامي. أما وبستر فقام بتوثيق اللغة الإنجليزية بطريقة حديثة، لكن لم يكن مبتكرًا لعلم جديد، بل مكملًا لجهود سابقة في تطوير اللغة الإنجليزية.

أما الريادة فالفراهيدي أبدع في أكثر من مجال (العَروض، المعاجم، النحو)، بينما تركز عمل وبستر في مجال واحد فقط (تأليف القواميس). لذلك فرغم عظيم إنجازات وبستر، فإن الخليل بن أحمد يتفوق عليه من حيث الإبداع العلمي ووضع أسس علوم جديدة. فإنجازات الفراهيدي لم تكن مجرد توثيق لما هو موجود، بل ابتكار نظام فكري شامل أثّر في اللغة والشعر والموسيقى.

مرشح آخر للتوأمة: بوثيوس (Boethius): بوثيوس (٤٨٠-٥٢٤م) هو فيلسوف روماني اشتهر بكتاباته في الموسيقى والشعر والفلسفة. يُعتبر مؤسس علم الموسيقى النظري في الغرب. يمكن مقارنته بالفراهيدي من حيث الجمع بين العلم والفن (الموسيقى والشعر)، لكن إنجازاته أقل شمولية مقارنة بالفراهيدي.

الخلاصة:

الخليل بن أحمد الفراهيدي شخصية فريدة من نوعها يصعب إيجاد مكافئ لها في الفكر الغربي، إذ لم يكن هناك من جمع بين علوم اللغة والشعر والموسيقى بنفس العمق والتأثير الذي أحدثه الفراهيدي. نوح وبستر أو بوثيوس قد يكونان الأقرب، لكنهما يظلان أقل شمولية وريادة منه.

كتاب

فى ظلال الغد

تشريح لتعاسة العصر الحديث

عدنان الياسري

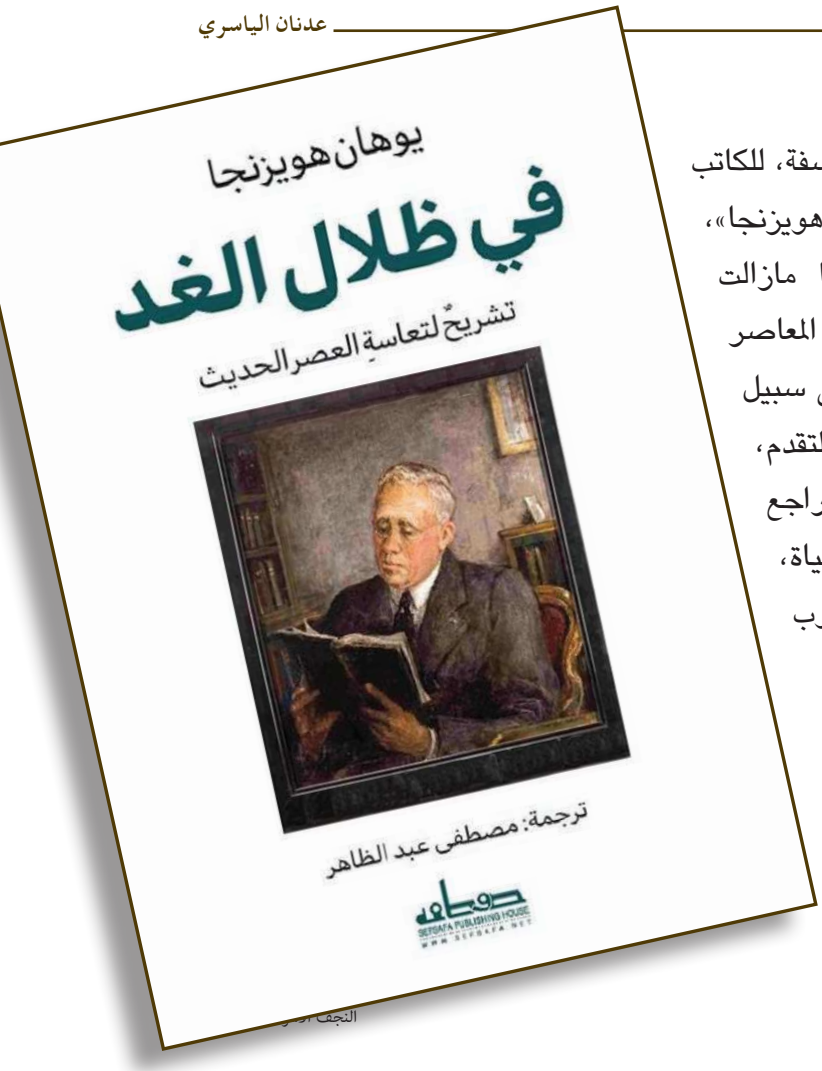

الكتاب

هو من كتب الفكر والفلسفة، للكاتب والمؤرخ الهولندي «يوهان هويزنجا»، ويناقش فيه عدة قضايا مازالت صالحة لتشريح أزمة عالمنا المعاصر في اللحظة الراهنة منها على سبيل المثال الطبيعة الإشكالية للتقدم، وإساءة استخدام العلم، وتراجع الروح النقدية، وعبادة الحياة، والخرافة، واضمحلال الأسلوب والأصالة فى الفن والأدب.

الكاتب

يوهان هويزنجا مؤرخ هولندي ومقاوم واستاذ جامعي ولغوي ومؤرخ

ثقافي من مملكة نيديرلاند، وهو أحد مؤسسي التاريخ الثقافي الحديث.

ولادته

ولد ١ يناير سنة ١٨٧٢ في خرونينغن في هولندا، وهو ابن ديرك هويزنجا بروفيسور علم وظائف الأعضاء، والدته تونكينس جاكوبا ماتت بعد سنتين من ولادته.

دراسته

درس في جامعة لايدن وجامعة خرونينجين.

عمله

كان عضوًا في الاكاديمية الملكية السويدية للعلوم، واكاديمية نيديرلاند الملكية للفنون والعلوم، والاكاديمية الملكية للغه والادب النيديرلانديين، والاكاديمية المجرية للعلوم.

اعماله

كان لدى هويزنجا مقاربة جمالية للتاريخ، حيث لعب الفن والمشهد دورًا مهمًا في طرحه. أشهر أعماله هو «خريف العصور الوسطى»، كما نشر أيضًا كتبًا عن التاريخ الأمريكي والتاريخ الهولندي في القرن السابع عشر.

وفاته

توفي عام ١٩٤٥ عن عمر ٧٣ عامًا.

موضوع الكتاب

قد يبدو لأول وهلة من عنوان الكتاب أن هذا الكتاب يوحي بمحتوى تنبؤي من الدرجة الأولى، لكن الحقيقة هي أن التنبؤ والاستنتاج في هذه الأطروحة تابع لقراءة المؤلف التي تتوخى تحليل عوامل تقوض الحضارة الغربية، هذه الظاهرة هي التي أرقت المؤلف، كما شغلت من قبله اشبنجلر في «تدهور الحضارة الغربية» عام١٩١٨، ثم تناولها رينيه جينو في «أزمة العالم الحديث» عام ١٩٢٧ من منظور يضع الإشكالية الروحية في المركز.

وعلى العموم فإن القيمة التنبؤية ليست هي ما يهمنا من هذا كتاب، ثم ان المؤلف لم يقصد بكتابه شيئا غير الحقائق

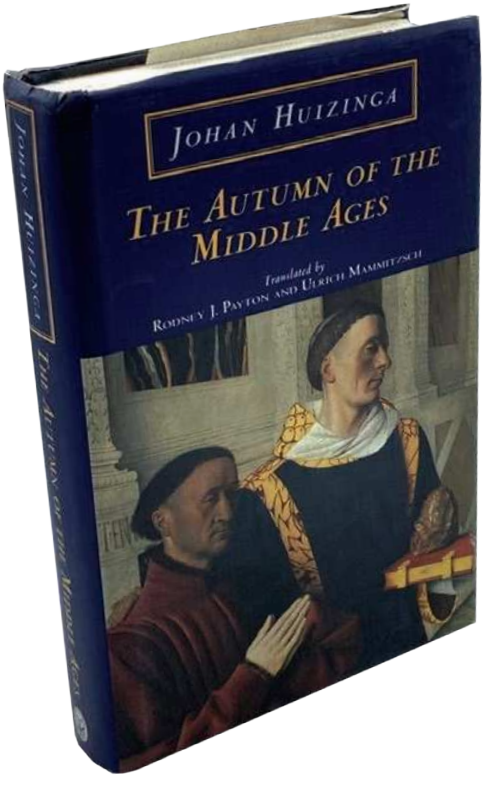

والإرهاصات التي قدمتها له اللحظة التي عاشها، ففي تصور فيزيائي لا يأبه بمسار التدفق المعهود للزمن، ومن منظور آخر، يمكن أن نبصر اليوم أشباح أحياء الغد وظلال أشخاصه ماثلة أمامنا.

إن المؤلف، يدرك جيدًا، ويعلن بكل صراحة تفرد الأزمة الحضارية التي يتحدث عنها، وأن التجربة التاريخية وإن ساعدتنا في بعض الجزئيات، إلا أنها تبقى صامتة حيال الكليات في هذه الأزمة، وأنه على كل حال كما قال المؤلف: أيا ما كانت قيمة المقارنة التاريخية؛ لن تمنحنا أي إجابة قاطعة ليس هناك أية سابقة يمكنها أن تؤكد الاستنتاج المزهو بنفسه بأن الأمور ستصحح مسارها بشكل ما، سنستمر إذا في السير تجاه المجهول.

إن أول ما يتناوله المؤلف من موضوعات الأزمة هو الموضوع الثقافي، وذلك من خلال عرض الواقع على معيارين مركزيين في الحكم على أي ثقافة بالرقي أو التدني باعتبار جوهرية المكون الأخلاقي في الثقافة:

١- التحكم في الطبيعة البشرية مقابلا للتحكم في الطبيعة الكونية.

٢- السعي من أجل قيمة أو مثال يتحدد على ضوئه التقدم والتطور الحضاري.

أما المعيار الأول فيشكل ضمانا لعدم إساءة استعمال الحرية التي يتمتع بها الإنسان في فرض سلطته على الطبيعة والتحكم بها.

وأما المعيار الثاني فلعله الأهم، حيث أن عملية تحديد مبدأ ميتافيزيقي يتضمن غالبا السيطرة على التصرف الإنساني وتقييده بما يناسب آمرية هذا المبدأ.

وبناء على هذه المعيارية الأخلاقية، يخلص المؤلف إلى: أنه لا يمكننا أن نتحدث عن الثقافة إلا عندما يتعدى المثل الأعلى الذي يسيطر عليها مصالح المجتمع الذي يدعي امتلاك الثقافة. يجب أن يكون هدف الثقافة ميتافيزيقيا وإلا ستتوقف عن كونها ثقافة، وهو بهذا يرفض مقولات الثقافة القومية وثقافة الطبقة باعتبارها أطرا مرجعية.

ولا شك أنه في غياب هذه السيطرة الذاتية لدى الإنسان، وفي غياب القيمة العليا، حيث تحل محلها مجموعة من الأهواء المتضاربة، ستكون فكرة التقدم

الحضاري فكرة جوفاء، بل خطرًا داهمًا يهدد الميراث الحضاري بالأساس.

ثم يأتي الكلام منه على ضعف ملكتي الحكم والنقد ضمن أهم أعراض التخلف الفكري الحديث، وتكمن المفارقة في أن كثرة المدخلات تعمي عن الإدراك بينما يفترض أن تثقله ولعلنا نعي هذه الأزمة بشكل أكبر في عهد هيمنة الثورة المعلوماتية ومواقع التواصل ومع إرهاصات عالم الميتافيرس. وهذا يعني ان كثرة المدخلات المعرفية بدون ملكة نقدية مصقولة، تعني فقد الآلة اللازمة لإنتاج معرفة حقيقية، وعليه لا تعني إلا معرفة وهمية فالمعرفة غير المهضومة تعيق الحُكم، وتقف في طريق الحكمة بحسب المؤلف.

ومن المصطلحات الهامة التي تحدث المؤلف عنها مصطلح إساءة استخدام العلم، وهذا المصطلح مبني على حقيقة كان التغني بها من شعارات المجد في العصر الفيكتوري، ثم ما لبثت أن أصبحت نذير شؤم على حد قوله، وهي: «المعرفة قوة»، ويختزل هذا المصطلح مشكلة العلوم الطبيعية في العصر الحديث، أو العلوم التطبيقية بتحديد أدق.

ثم أشار المؤلف في كتابه هذا إلى خطرين يهددان المعرفة مع كل ما شهدته من تقدم، يكمن الخطر الأول في نظريات خرافية قائمة على أهواء وتحزبات سياسية وفكرية مسبقة، تتخطى عنصر العقلانية باسم محدودية العقل، ويضرب بـ النظرية العرقية مثالاً على ذلك.

أما الخطر الآخر، والذي عبر عنه بهذا المصطلح فهو داء العلوم التطبيقية دون العلوم الاجتماعية، وهذا الداء وإن كان عارضا خارجيا لا يمس ذاتيات المعرفة إلا أنه من الخطورة والأهمية بمكان، بحيث لا يمكن تبرئة جانب العلماء من أي مسؤولية إزاءه.

إن ما تحدثنا عنه من تفكك ثقافي تمثل في غياب المركزية الميتافيزيقية، قد تبعته ضربة أخرى، انتقلت بها الحضارة الغربية من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، أو من الحداثة الصلبة إلى الحداثة السائلة، لقد كانت الضربة موجهة إلى العقل وموثوقيته هذه المرة.

ومن الموضوعات المهمة التي يتناولها هويزنجا كذلك هو: لاأخلاقية الصراع البشري.

وعندما يتحدث عن قضية الصراع فانه يتحدث عن وظيفة حيوية، فالحياة قد صممت في كافة مجالاتها على أساس مجموعة من المعارك التي نخوضها، التي وإن انتفى عن بعضها طابع العنف إلا أنها تظل قائمة لا ينفك أحد عنها ما لم يتخل عن فاعليته وأهدافه الاجتماعية، بل ما لم يتخل عن إرادته الحرة ويخلع على نفسه وصف العبودية، أو يقرر الانزواء في عالم المجهول.

وما تضطلع به الثقافة من مهام يشمل تحديد غايات المعارك وتسمية العدو والصديق، وبعبارة أخرى، تشكيل مفهومي «الخير» و«الشر» عند أبناء هذه الثقافة.

إذن فالتحيزات التي تنبني عليها المعركة مرتبطة بمفهومي الخير والشر، سواء أكان ذلك الارتباط حقيقيا أو مصطنعًا، إلا أن هناك دائمًا مبررات وحدود أخلاقية.

ومع التخلي عن مرجعيات الأخلاق تحولت محددات الصراع النهائية إلى مفاهيم من قبيل «المصلحة والمنفعة».

ثم يتحدث المؤلف في كتابه في ظلال الغد عن الصبيانية الاجتماعية، التي يقحم فيها الهزل على الجد ويهول فيها شأن اللعب؛ كما يتحدث عن الإيمان المعاصر بالخرافات، ولا يعني بذلك الخرافات المتجذرة في السلوك فحسب، بل تلك الخرافات الحديثة التي تزيت بزي العلم والتبست بالنظريات العلمية؛ كما يتحدث عن اغتراب الفن والأدب... إلى غير ذلك من القضايا التي يتبلور فيها ما أشار إليه في البداية من إشكاليات.

ولكنه مع ذلك، وفي إطار الآفاق، لا يميل إلى انقلاب جذري ولا يتصوره. لأن

مظاهر الكمال التقني للحضارة الحديثة نفسها بواعث خوف ونذير شؤم ودمار وهمجية، إلا أن الانقلاب عليها والتخلص منها تصرف أكثر همجية وانحدارًا. وهو رغم كل شيء يميل إلى التفاؤل ما دام خيارًا ممكنًا، فلا شيء بمقدوره أن يسلب الإنسان إيمانه بالعمل، ولا بد من نقل هذا الإرث الحضاري إلى الأجيال القادمة.

اقتباس من الكتاب

إننا نحيا في عالم فقد عقله، ونحن نعلم ذلك لن يكون من المفاجئ لأي أحد إذا ما أفسح الجنون غدًا الطريق لسعار قد يترك عالمنا مشدوهًا مذهولًا...

ثمة شكوك في كل مكان حول تماسك بنياننا الاجتماعي، ومخاوف مستترة حول مستقبلنا القريب؛ ثمة شعور بأن حضارتنا على حافة الهلاك...

كيف ننكر أن جل الأشياء التي بدت مقدسة وغير قابلة للتغيير يومًا ما، باتت محلًا للتنازع الحقيقة والإنسانية والعدالة والعقل؟ إننا نرى أشكالًا من الحكومات عاجزة عن أداء وظائفها، وأنظمة إنتاج على شفير الهاوية، وقوى اجتماعية جن جنونها بالسلطة...

لكن القوى المناقضة لذلك تفرض ذاتها على أذهاننا فورًا، فلم يكن ثمّة وقت سبق كان فيه البشر أكثر وعيًا وأوضح رؤية بضرورة التعاون في مهمة الحفاظ على العالم والحضارة الإنسانية. لم يكن الإنسان أبدًا في أي وقت سبق مستعدًا لتكريس كل جسارته وقواه من أجل قضية مشتركة؛ على الأقل، لم ينعدم الأمل بعد...

قيل في الكتاب

قيل: نشر هذا الكتاب لأول مرة باللغة الهولندية في عام ١٩٣٦، وسرعان ما نقل إلى عدة لغات منها الترجمة الإنجليزية لابن المؤلف التي نقلت عنها هذه الترجمة.

يواجه هويزينجا في هذا الكتاب آلام عصره، ودمار الحرب ومآسيها وانحلال الفن والثقافة وظهور اللامبالاة في عالم قد سئم نفسه.

ويندرج هذا العمل ضمن أدبيات ما بين الحربين، ويقدم فيه مؤلفه تشخيصًا حاذقًا وعلاجًا ما زال يستحق العناية والجدية إلى الآن.

وقيل أيضا: إن أهمية هذا الكتاب لا تتوقف عند ذلك، بل ترجع أهميته الكبرى لكونه استشرافًا نقديًا للأسس الفكرية لمرحلة ما بعد الحداثة.

الفصلية

عبد الحسين الساعدي

نتكلم في هذا الموضوع عن (الفصلية)، وهي وسيلة لحل النزاعات العشائرية الشديدة، من خلال المصاهرة بين المتخاصمين، وكلامنا من الناحية التراثية فقط، فلا يعني تعرضنا لها تأييدها، وسنختم بـ(غرة ميده) المعمول بها عند القبائل البدوية.

الفصل

هو مجلس عشائري يعد لحل النزاع القائم بين عشيرتين أو عائلتين أو أكثر، ويكون في بيت المعتدى عليهم أو بيت شيخ عشيرته، وهو يأتي بعد العطوة التي تكلمنا عنها في موضوع الدخيل والدخالة بالعدد ٢٣٢ من مجلتنا هذه، وكل ما يطلبه المعتدى عليه يسمى فصلاً، وهو إما أموال أو سلاح أو زوجة أو ترحيل المعتدي أو عائلته أو حتى عشيرته -إن كان الجرم كبيرًا- أو جميعها، وكل ما كانت الجريمة أكبر كل ما كان الفصل أكثر وأشد، وبعد حسم الأمر تشد راية بعصا، تسمى راية العباس صلوات الله عليه، والغرض من شدها اظهار رضا المعتدى عليه، وإعلان نهاية الخصومة، ومن يتعدى بعد شدها فهو خائن وتسقط قيمته الاجتماعية أمام كل العشائر التي تسمع بالحدث.

ومعنى الفصل: هو الحاجز الذي يوضع بين شيئين، أي أنهم في مجلسهم يتصالحون ويضعون حاجزًا بين مشاكلهم.

الفصلية

موضوعنا هو الفصلية لا الفصل، وهي مرأة من عائلة المعتدي تزوج لعائلة المعتدى عليهم، الغرض منها المصاهرة بين

المتنازعين كي تنتهي الخصومة إلى الأبد، ويحل النسب بينهما فيصيرا (الخال وبن اخته) بعد أن كانوا أعداء، والفصلية لا تطلب في الأعراف الاجتماعية إلا إذا كانت المشكلة كبيرة جدا، بحيث لا يحل الوئام من دونها، فإن كانت المشكلة كبيرة جدا يطلب المعتدى عليه أكثر من امرأة، وللعشيرة أو العائلة المعتدية فك بنتهم أو بناتهم بدفع أموال للمعتدى عليهم.

الكفاءة

من أهم شروط الفصلية أن تكون سليمة من العيوب الخلقية، وألا تكون مريضة مرضًا معتدًا به، وأن تُزوج لكفئها، فلا تتزوج بنت الشيخ إلا من ابن شيخ، وكذا العكس، ولا يجوز عند العشائر الشيعية أخذ فصلية من سيد –المراد به من ينتمي نسبيًا لرسول الله الأكرم صلوات الله عليه وآله– حتى وإن قتل منهم، بل بعض العشائر تتبرع بدفع الفصل عن السادة مهما يكن مقداره خطيرا.

الفصلية وابنها اجتماعيا

المرتكز بأذهان الناس أن الفصلية وابنها –إن ولدت– منبوذان اجتماعيًا، وهذا لا صحة له، نعم، توجد بعض الحالات وهي شاذة، لكن الضوء سلط عليها وجعل منها أصلا في التعامل مع الفصلية وابنها أو ذريتها، ومن يحتقرها

وذريتها مذموم؛ لأنهم من عياله وعليه احترامهم والدفاع عنهم، والرجل الذي يتعدى على كرامة المرأة غير محترم عشائريا.

استطراد

المرأة محترمة في المجتمع العشائري في جنوب العراق ووسطه، فلا يجوز عندهم ضربها، فضلًا عن اهانتها لفظيًا، عكس الولد الذكر فأنه يعنف ويعاقب من أبيه أو أعمامه أو حتى أخيه الأكبر وشيخ عشيرته، إن ارتكب أهون الأخطاء، نعم، إن ارتكبت المرأة الفاحشة تقتل؛ لأنها ألحقت العار بذويها وعشيرتها وخانت ثقتهم بها، أما اذا ارتكبت ما يخالف الأعراف -غير ارتكاب الفاحشة- فلا يحق لأحد معاقبتها غير أبيها أو زوجها، وتكون العقوبة قدر الخطأ من دون الافراط فيه.

شواهد على احترام الفصلية

وفي تاريخ العشائر شواهد كثيرة على ما ذكرت، اكتفي بشاهدين من عشيرة السواعد، وقد اخترتهم لا لخصوصية فيهم إلا أنهم عشيرتي، ولا يحق لجاهل منهم -فضلا عن غيرهم- التلاعب بالألفاظ ضدي، فإن احدى زوجات زامل بن جنزيل، وهو كبير السواعد بلا منافس، كانت فصلية من عشيرة الفريجات، وهي أم مزبان بن زامل شيخ بيت زامل، وكذلك اختها زوجة حسين الحسان مؤسس فرقة الكورجة من السواعد، وهي أم غضبان بن حسين رديف أخيه شياع على الشيخة.

أغرب فصلية

بعد موت حسين بن حسان تنازع شهيب بن سلمان وشياع بن حسين على الشيخة، وطالت المنازعة حتى قتل أحد أبناء شهيب أخا شياع، وفي مجلس الفصل طلب شياع أن يزوج أختيه من أخوي القاتل، وصار ما أراده شياع وانتهت المنازعة وحلت مكانها المصاهرة.

غرة ميده

وهي من الأعراف البدوية كما اسلفنا، وهدفها غير هدف الفصلية، فهي ليست من أجل ابدال العداوة بالمصاهرة، انما الغرة لا تعطى إلا في حالة القتل، كي تعوض أهل المقتول بولد ذكر عن ابنهم القتيل، وبعد أن يبلغ ابنها مبلغ الرجال يختبر أمام جمع من الشيوخ والوجهاء، وفيهم من كان شاهدا على اعطائها في مجلس الصلح أو حل الخصومة، فإن كان ولدها فيه صفات الرجولة المطلوبة في البادية تكون الغرة قد وفت، ولها حق الرجوع لأهلها إن هي طلبت ذلك.

الحلقة التاسعة عشر

الناصحون

موقف الإمام الحسين من نصح الناصحين

الشيخ علي الغزي

نصح ابن الزبير

تقدّم الحديث عن نصح ابن الزبير من جهة نقل نصوصه، وترجمته، وزمان النصح ومكانهم وبقي الحديث عن بقية تفاصيل النصح، وهي:

سبب النصح

أجمعت النصوص المتقدِّمة على أنّ نصح ابن الزبير للإمام الحسين -عليه السَّلام- لم يكن بحسن نيّة، بل بنيّة سيّئة، فهو يملك مشروعًا مستقلًا، ويجد نفسه أهلًا لخلافة المسلمين، ولكنّه يُدرك في نفس الوقت أنّه لا تساق له الأمور ما دام الإمام الحسين -عليه السَّلام- موجودًا في مكّة، بل في الحياة؛ لأنّ الناس لا يقيمون وزنًا لابن الزبير في قبال ابن بنت رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلَّم-، ويشهد لذلك ما ذكره ابن الأثير: «فقام ابن الزبير فخرج من عنده. فقال الحسين: إنّ هذا ليس شيء من الدنيا أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز، وقد علم أنّ الناس لا يعدلونه بيّ فودّ أنّي خرجت حتّى يخلو له»[1].

كما أنّ الملاحظ أنّه اتّخذ طريقةً خاصّة في النصح، وهي عن طريق مُسارة الإمام -عليه السَّلام- إسرارًا، بأنّ حدثه همسًا بحيث لا يسمعه الحاضرون، ولعلّه أراد من ذلك أن يُبيّن ما له من خصوصيّة مع الإمام -عليه السَّلام- ليس لغيره مثلها.

وهنا وقف الإمام -عليه السَّلام- في طريق محاولته هذه فكشفها للحاضرين، مُبيّنًا لهم ما أخفى من الحديث معه كما وردّ في النصّ المتقدِّم: «فقال له ابن الزبير: إليّ يا ابن فاطمة، فأصغى إليه فساره.

١- الكامل في التأريخ: ٤/ ٣٨.

قال: ثمّ التفت إلينا الحسين فقال: أتدرون ما يقول ابن الزبير؟

فقلنا: لا ندري، جعلنا الله فداك.

فقال: قال: أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس».

ويظهر من قول المقريزيّ: «وكان ابن الزبير قد لزم جانب الكعبة منذ قدم مكّة، يصلّي عندها عامّة نهاره ويطوف، ويأتي الحسين بن عليّ -عليه السلام- فيمن يأتي ويشير عليه بالرأي»، أنّ ابن الزبير كان مواظبًا على إتيان الإمام الحسين -عليه السَّلام- وتقديم المشورة له، وكأنّه يحرص بنفسه على تقصّي موقف الإمام -عليه السَّلام-، ولم يستعن بغيره على ذلك؛ لما يجده من حساسية الأمر وخصوصيّة الحال المرتبطة به وبمشروعه.

النصح وإجابة الإمام عنه

ومن هنا أخذ يحاول معرفة موقف الإمام الحسين -عليه السَّلام- ويبدو أنّه مستعجل في أمره أيضًا، فعرض على الإمام -عليه السَّلام- ثلاثة خيارات:

الأوّل: تشجيع الإمام -عليه السَّلام- على الخروج إلى العراق، فبعد أن عرف ابن الزبير من الإمام -عليه السَّلام- أنّ شيعته كاتبوه في العراق، بادر ابن الزبير لتشجيع الإمام -عليه السَّلام- للخروج إليه، وأنّه لو كان محلّه، وله اتباع يكاتبونه لما تأخّر في الخروج إليهم.

والغريب في هذا الخيار أنّه لم ينصح أحدٌ ممّن نصح الإمام -عليه السَّلام- بهذا الخيار سوى ابن الزبير؛ لأنّهم يعرفون أنّ خيار الذهاب إلى العراق سيؤدّي إلى مقتل الإمام الحسين -عليه السَّلام-، لكنّ ابن الزبير يُغري الإمام -عليه السَّلام- بالذهاب نحوه، ممّا يكشف أنّه أدرك بوضوح أنّ الناس لا يقيمون له وزنًا ما دام الحسين -عليه السَّلام- في الحياة، وخيار الذهاب للعراق هو الخيار الوحيد الذي يزيل هذا العائق من طريقه.

الثاني: أن يتولّى الأمر ابن الزبير بدعم من الإمام الحسين -عليه السَّلام- وفي قبال ذلك يضمن ابن الزبير للإمام -عليه السَّلام- أنّه يُطاع ولا يُعصى في توجيهاته وأوامره فيما يخصّ إدارة شؤون البلاد والعباد.

وهنا -أيضًا- كان الإمام -عليه السَّلام- واضحًا جدًا في موقفه وإجابته، فقال له: «ولا أريد هذا أيضًا».

وفي إجابته -عليه السَّلام- هذا وضوح في عدم أهليّة ابن الزبير لقيادة الأُمّة، وسلب للشرعيّة عن تصدّيه لها حتّى في قادم الأيّام.

الثالث: أن يبقى الإمام الحسين -عليه السَّلام- بمكّة، ويقوم ابن الزبير بتأييده وجمع الناس له.

والملاحظ في هذا الخيار أمران:

أحدهما: أنّه الخيار الوحيد الذي ذكره سرًا للإمام -عليه السَّلام- بينما كان الخياران الآخران جهرًا وفي مسمع من الناس، ممّا يكشف -أيضًا- عن عدم جدّيته فيه، وأنّ عرضه سرًا ممّا قد يسمح له مستقبلًا بإنكاره.

الثاني: أنّ ابن الزبير أبقى لنفسه دورًا في تولي الإمام -عليه السَّلام- على تقدير قبوله بالعرض، وأنّه يجمع له الناس، ممّا قد يضمن له أمرين، كونه مستشارًا مستقبلًا للإمام -عليه السَّلام-، وأنّه الخليفة من بعده ولو باعتباره المسهم إسهامةً مهمّة في وصول الأمر للإمام -عليه السَّلام-.

وقد كانت إجابة الإمام -عليه السَّلام- حاسمةً -أيضًا- بقطع الطريق أمام ابن الزبير من جهتين:

إحدهما: فضح ما أسرّه له، وأنّه أثقل الناس عليه في مكّة، ممّا يدلّل بوضوح على عدم سلامة نصحه.

الأخرى: التحذير من هذا الخيار بما رواه له عن النبيّ -صلّى الله عليه وآله وسلَّم- من أنّه يُقتل في مكّة كبش، وأنّه -عليه السَّلام- لا يريد أن يكون ذلك الكبش الذي تُستحل به الكعبة، وأنّ قتله أمر محتوم؛ ولذا يُفضّل أن يُقتل خارج مكّة بشبر على أن يُقتل فيها.

وهنا ثلاثة أمور:

الأوّل: يظهر من النصوص التي تقدَّمت في نقل نصح ابن الزبير أنّه كان يعرف أن لا قيمة له مع الإمام الحسين -عليه السَّلام-، وأنّ الناس يعرفون أنّ وجود الإمام -عليه السَّلام- في مكّة ثقيل عليه، ويقف أمام طموحاته، مضافًا إلى ما مرّ من معرفته من عدّة طرق، بل وتحذيره من أن يكون الكبش الذي يُستحل به البيت الحرام.

ولكن مع معرفته بعد رغبة الأُمّة به وبالتحذير الذي سمعه أصرّ على المضي في مشروعه، وهو السعي لتولّي أمر الأمّة ولو كلّف ذلك استباحة الحرم.

الثاني: أنّ توصيف من يُستحل به

البيت الحرام بالكبش يدلّ على سفاهته وضعف شخصيّته، فإنّ الكبش يُستدرج استدراجًا إلى مقتله، ورُبّما ذهب إليه برجليه، فهو لم يع التحذير الشديد من أنّ يكون ذلك الكَبش، كما لم تمنعه عزّة النفس من أن يتولّى من لا يقيمون له وزنًا.

الثالث: أنّ الإمام -عليه السَّلام- لم يهتم بما سيجري بعده مع ابن الزبير، وأنّه بالفعل سيُستحل به الحرم؛ ولعلّه لحتميّة وقوع الأمر المعلومة عنده ممّا سمعه من النبيّ الأكرم -صلّى الله عليه وآله وسلَّم-، وأنّ النصح والتوجيه لمثل ابن الزبير لا ينفع معه بعد أن عمته المطامع من أن يرتدع أو يتخوّف من ذلك المصير الذي حُذِّر منه.

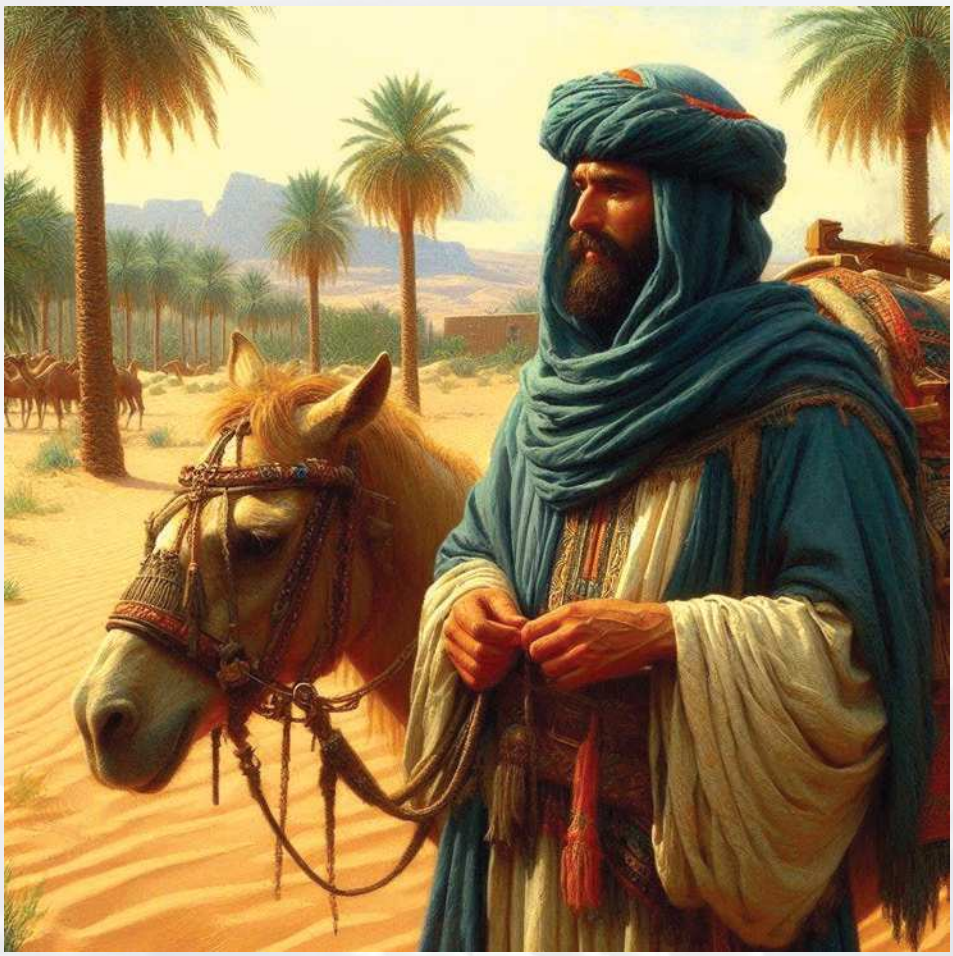

أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السؤال:

لدى جاري شجرة زيتون مثمرة وجزء من هذه الشجرة قد تجاوز ودخل إلى منزلي بحيث إنّ بعض ثمار الزيتون تسقط في باحة داري نتيجة هبوب الريح، فهل يجوز لي الأكل من هذه الثمار أم لا بدّ من أن أستأذن منه قبل ذلك؟

الجواب:

إذا ظهر بقرائن الحال طيب نفسه بمثل ذلك جاز، وإلّا اقتضى الاستئذان منه.

السؤال:

ما هو حكم الصوم المستحب اذا كان بقصد الصوم المستحب كما في شهر رجب وشعبان بقصد نيل الاجر والثواب والقصد الثاني هو الاستعانة بالصوم كفرصة لانقاص الوزن؟

الجواب:

إن كان الداعي إلى الأمر المذكور هو القربة إلى الله تعالى فلا بأس. وإن لم يكن الداعي هو القربة: فإن لم يكن الداعي الالهي محركاً وداعياً بالاستقلال فيبطل الصوم، بل وإن كان كذلك على الأحوط لزوماً.

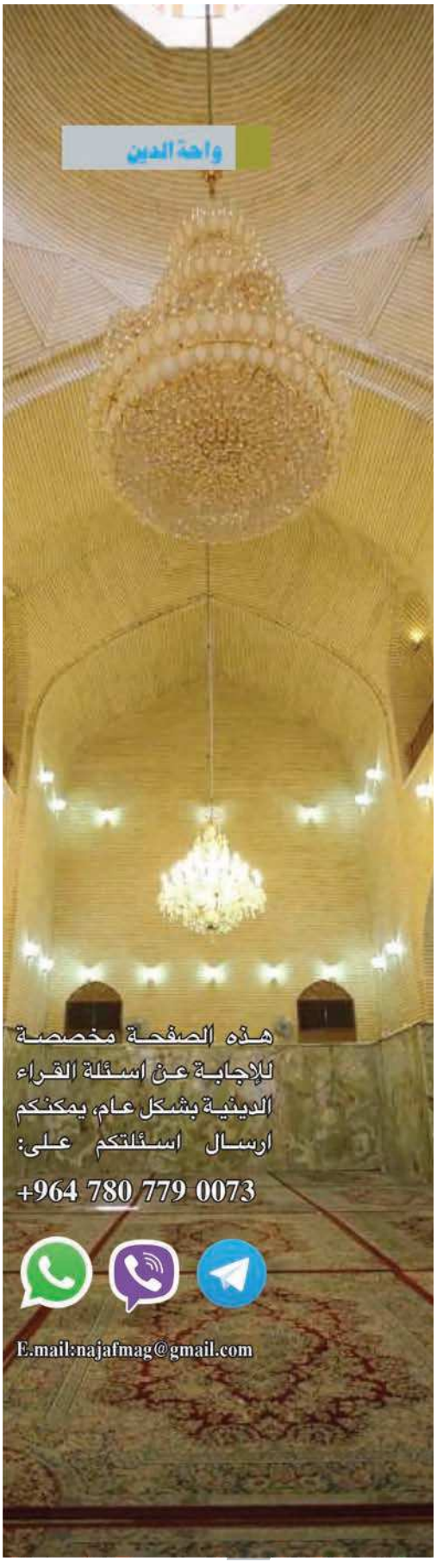

السؤال:

ما هو حكم صيام يوم الشك (٣٠ شعبان)؟

الجواب:

لا يجب صومه، ومَن صامه فليصمه بنيّة القضاء وإن لم يكن عليه قضاء فلتكن نيته صوماً مستحباً، فان تبين انه من رمضان حُسِبَ منه. ويجوز ان ينوي القربة المطلقة فلا يقصد شهر رمضان أو شعبان خاصة.

السؤال:

إذا حلّت الليلة الثلاثون من شهر شعبان ولم يُرَ الهلال فهل يجوز صوم نهارها؟

الجواب:

يجوز صومه لا بنيّة رمضان، بل بنيّة اليوم الأخير من شعبان أو بنيّة القضاء مثلاً.

السؤال:

هل لي أن أصوم الصوم المستحب مثل أيام شهر رجب والنصف من شعبان أو يجب أن أقضي أولاً ؟

الجواب:

لا يجوز التبرع بالصوم لمن عليه قضاء شهر رمضان.

السؤال:

متى يحقّ للمكلّف أن يصوم بنيّة رمضان؟

الجواب:

إذا رآه بنفسه أو شهد عادلان برؤيته من دون معارض ولم يطمئنّ باشتباههما أو حصل له الوثوق برؤيته من جهة الشياع أو غيره أو مضى ثلاثون يوماً على ثبوت هلال شعبان.

السؤال:

ما هي النية لصيام يوم الشك (اي اليوم الذي يُحتمل أنه آخر شعبان أو الاول من شهر رمضان) اذا كان في ذمّة الشخص صومٌ واجب؟

الجواب:

ينوي القضاء.

السؤال:

ماهو رأيكم بمَن يصوم اليوم الاول من شعبان وهو صوم يحيى بن زكريا (عليه السلام) والصوم هو عن الاكل والشرب وعن النطق اي لا يتكلم طوال اليوم ويجعل عدم النطق من الصوم؟

الجواب:

هو صوم الصمت المنهي عنه فانه بدعة محرمة.

تمور الكفيل
ALKAFEEL

الكفيل

جودة تستحق ثقتك

شركة الكفيل للصناعات الغذائية – 0772 721 02 62 0773 004 00 28

صدر حديثاً

عن مركز المرتضى لإحياء التراث والبحوث الإسلامية

العميد

في تفسير كتاب الله المجيد (الجزء الرابع)

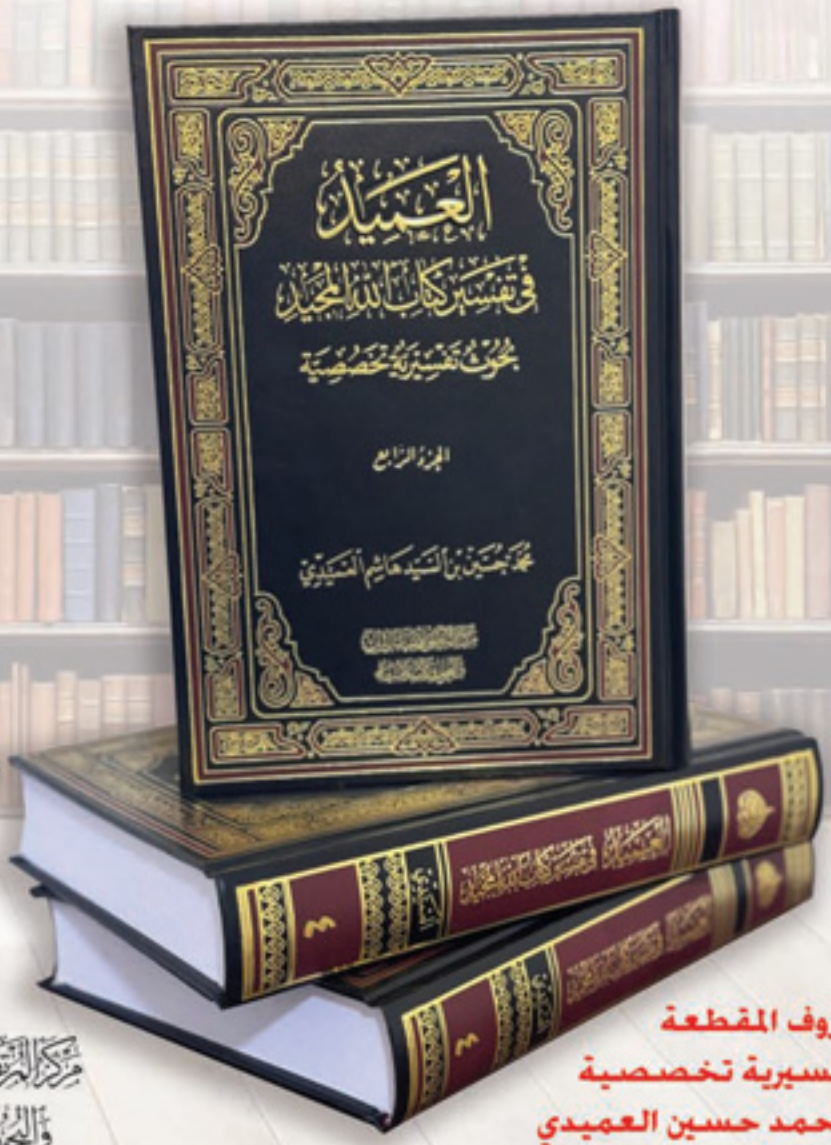

بحث الحروف المقطعة
بحوث تفسيرية تخصصية
للسيد محمد حسين العميدي

مركز المرتضى لإحياء التراث والبحوث الإسلامية